(عدد ١٨) يوم الاحد غاية رمضان ١٢٨٩ (السنة الثالثة)

روضة المدارس المصرية

تعلم العلم واقرأ * تحز فخار النبوه
فالله قال ليحيى * خذ الكتاب بقوه

تحت نظارة
حضرة رفاعه بك ناظر قلم الترجمة بديوان المدارس

مباشر تحريرها
على فهمى مدرس الانشاء بمدرسة الادارة والالسن

تظهر فى الاسبوعين مرة واحدة

وثمن ترتيبها عن سنة واحدة ـــ ٧٧ ٦ ـــ مصرى

الثمن يدفع سلفا { بالقاهرة ٧٧ ٦ / بالديار المصرية ٨٢ / بالخارج ٩٠ / أو ٢٣ فرنكا ونصفا

طبعت بمطبعة المدارس الملكية
بدرب الجامير من القاهرة المحروسة

روضة (٢) المدارس

(بيان أسماء المواد المشتمل عليها هذا العدد)

مـــــواد

صحيفه

٣ تابع ملخص الدروس الادبية التى ألقاها بدار العلوم الخديوية حضرة الاستاذ العلامة الشيخ حسين المرصفى مدرس علوم الادب بها

٧ تابع النبذة المعربة من جرنال آسيا بقلم حضرة عبد السلام سلمى أفندى أحد رجال قلم الترجمة

١٣ تابع الكلام على الهواء الجوى بقلم حضرة على أفندى الدرنده لى مدرس الرياضه بالمدرسة التجهيزيه

(تابع الكتب)

٦٥ الملزمة السابعة عشرة الى التاسعة عشرة من نهاية الايجاز لحضرة رفاعه بك رافع ناظر قلم الترجمة بديوان المدارس

٢٩ الملزمة الثامنة الى العاشرة من فكاهة المجالس ونزاهة الانيس لحضرة الشيخ محمد قناوى مدرس اللغة العربية بمدرسة المساحه والمحاسبه

(تابع)

(ملخص الدروس الادبيه التى ألقاها بدار العلوم الخديويه حضرة الاستاذ)

(العلامة الشيخ حسين المرصفى مدرس علوم الادب بها)

*(الكلام على أبواب الخماسى) * هى ثلاثة أقسام خماسى الثلاثى وخماسى الرباعى وخماسى ملحقات الرباعى نحو انبعث واحمر وتغافل وتصبر واقتدر ونحو تدحرج ونحو تشيطن وتجورب وترهوك وتجلبب وتقلنس وتمسكن (بيان المعانى التى تأتى لها تلك الصيغ) صيغة انفعل كانبعث وانطلق تأتى لمعنى واحد وهو المطاوعة أى قبول تأثير الغير ولا تكون الا فى الافعال العلاجية وتكون لمطاوعة ثلاثى كثيرا كطبعته فانطبع وبعثته فانبعث وكسرته فانكسر ولغيره قليلا كاطلقته فانطلق وعدلته بالتضعيف فانعدل فلا يقال علمت الشئ فانعلم لكونه غير علاجى * صيغة افعل كاحمر واسود واعور واعمش تأتى لمعنى واحد هو قوة اللون أو العيب * صيغة تفاعل تأتى لاربعة معان احدها تشارك شيئين فاكثر فيكون كل فاعلا مفعولا لا ينظر فيه للبدء والمقابلة كما ينظر فى المفاعلة ولذلك اذا كان فاعل متعديا بالواحد فتقول ضارب زيد عمرا وتضارب زيد وعمرو وجاذب زيد عمرا ثوبا وتجاذب زيد وعمرو ثوبا فتلغى نسبة المفعولية مالم تزد عن واحدة وثانيها التظاهر بالفعل دون حقيقة كتغافل وتناوم وتغابى أى اظهر الغفلة والنوم والغباوة ولا غفلة ولا نوم ولا غباوة قال الشاعر

ليس الغبى بكامل فى قومه * لكن سيد قومه المتغابى

والثالث حصول الشئ تدريجا كتزايد النيل وتكاثف الغمام أى حصلت زيادة النيل وكثافة الغمام شيئا فشيئا والرابع مطاوعة فاعل كباعدته فتباعد * صيغة تفعل تأتى لخمسة معان أحدها تكلف الشئ ومحاولة ان يحصل كتحلم وتصبر وتشجع حيث يقوم الغضب والجزع والجبن فهو يتعقل مافى هذه الاشياء من المضار ومافى تلك من المنافع فهو يحاول ان يتحلى بتلك الفضائل ويحصل منافعها وثانيها تجنب الشئ نحو تحرج وتأثم وتحدى اى تجنب الحرج والاثم والمحمود وثالثها اتخاذ الشئ شيئا نحو توسدت الحجر وتقرشت الارض وتبيت الدنيا أى اتخذت الحجر وسادة والارض فراشا والدنيا بيتا ورابعها تحصيل الشئ تدريجا نحو تحفظت العلم وتفهمت مسائل وخامسها فعل مضعف العين نحو علمته فتعلم ونبهته فتنبه

* صيغة افتعل تأتى لستة معان أحدها الاتخاذ نحو اختتم زيد واختدم أى اتخذ خاتما وخادما وثانيها الاجتهاد نحو اكتتب واحتمل واجتهد وثالثها التشارك فى الفعل فترادف صيغة تفاعل نحو اختصم زيد وعمرو أى تخاصما واجتوروا العرب واختلف الناس ومنه قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ورابعها اظهار الشئ نحو اعتذر واعتلم أى اظهر عذره وعظمته وخامسها القوة نحو اقتدر واحتد وارتد وسادسها مطاوعة ثلاثى كثيرا ومطاوعة غيره قليلا نحو عدلته فاعتدل وهممته بالامر فاهتم به وغممته فاغتم وقربته بالتضعيف فاقترب وحملته فاحتمل هذا ومتى كانت فاء افتعل زايا أو دالا وجب ابدال التاء دالا ليحسن اللفظ ويخف النطق به نحو ازدان من الزينة وادان من الدين ومتى كانت ذالا فانت مخير بين ان تبدل التاء والذال دالين وبين ان تبقى الذال وتقلب التاء ذالا فتقول فى اذتكر ادكر أو اذكر وبكلتيهما يحصل المقصود ومتى كان أحد حروف الاطباق وهى الطاء والضاد والصاد والظاء وجب ابدال التاء طاء فى الثلاثة الاول نحو اطحن من الطحن واضطر من الضر واصطبر من الصبر وفى الرابع انت مخير بين ان تبدل التاء طاء أو تبدلها ظاء أو تبدل الظاء والتاء طاءين فتقول اططم أو اظطم أو اطم فى ظلم وبالاوجه الثلاثة روى قول زهير

هو الجواد الذى يعطيك نائله * عفوا ويظلم أحيانا فيظلم

ويطظلم ويطلم ومتى كانت فاء افتعل واوا أو ياء وجب ابدالها تاء نحو اتكل واتأدوا تقى فاصله اوتكل واو تأد واو تقى ونحو اتسر واصله ايتسر فهذه التغيرات التى تلحق هذه الصيغة * صيغة تفعلل نحو تدحرج لمطاوعة أصله فى الافعال المتعدية وفى غيرها المجرد التقوى وقيل فى نحو تمسكن انه ليس من الملحقات بل هو من باب تفعلل بناء على توهم اصالة الميم فى نحو مسكين ومكان ومكرمة وهى زائدة لكونها من السكون والتكون والكرم ومن ادعى هذا كل أبواب الفعل بعد تكلم من الملحقات وهو فعل وضع بهذه الصورة لم ينطق له بثلاثى * (الكلام على أبواب السداسى) * هى قسمان سداسى الثلاثى وسداسى الرباعى كاحمارّ من حمر واخشوشن من خشن واجلوذ من جلذ واقعنسس من قعس واسلنقى من سلق واستخرج من خرج وكاحرنجم من حرجم واقشعر من قشعر الخمسة الاول من القسم الاول للدلالة على قوة المعنى والصيغة السادسة منه تأتى لستة معان أحدها طلب الشئ حقيقة أو مجازا كاستكتبت زيدا أى

طلبت منه الكتب واستخرجت المعدن أي طلبت منه الخروج سميت علاجك ومحاولتك ان يخرج طلبا وثانيها اعتقاد الشئ كاستحسن زيد كذا واستقبحه واستنسب واستصوب أي اعتقد حسنه أو قبحه وثالثها صيرورة الشئ كاستحصن المهر أي صار حصانا واستحجر الطين ورابعها المصادفة والوجدان كاستكرمت زيدا حين قصدته أو استبخلته وخامسها النطق بكلام أخذ منه الفعل كاسترجع أي قال انا لله وانا اليه راجعون وسادسها القوة كاستحمق واستهتر أي قويت حماقته وهتاره والصيغة الاولى من القسم الثاني للطاوعة كخرجت الابل أي جمعتها فاخرنجمت أي اجتمعت والصيغة الثانية منه للتقوية *(تكملة فيها مسائل)*

المسألة الاولى الهمزة التي تبدأ بها مواضي هذه الافعال وامرها همزة وصل كما سبقت الاشارة اليه الا همزة مهموز الثلاثي كاكرم فانها تسمى همزة قطع لا تسقط اصلا بدأت بها أو وصلتها بغيرها بخلاف السابقة فتقول اكرم واجمل واحسن واكرم وأجمل وأحسن كما أحسن الله اليك فتنطق بالهمزة وتقول انطلق واستخرج فتنطق بالهمزة في الاولى فقط مع كونها ترسم مطلقا الا في بسم الله كما قال بعض الشعراء مشيرا لذلك

أفي الحق ان يعطى ثلاثون شاعرا * ويحرم مادون الرضى شاعر مثلي
كما سامحوا عمرا بواو مزيدة * وضويق بسم الله في الف الوصل

وبقية مواضع همزة الوصل مصادر هذه الافعال الآتي بيانها الا همزة مصدر نحو اكرم وعشرة أسماء هي اسم وابن وابنم وابنة وامرؤ وامرأة واست واثنان واثنتان وايمن القسمية كقول الشاعر * وقال فريق لايمن الله ماندرى * وحرف واحد على خلاف فيه وهو أل التعريفية فمن قال ان حرف التعريف هو اللام فقط حكم بوصلية الهمزة ومن قال مجموع الحرفين حكم بقطعيتها وتسقط تخفيفا لكثرة الاستعمال (المسألة الثانية) الاحرف الاربعة التي يبتدأ بها المضارع ويجمعها قولك انيت تسمى أحرف المضارعة وهي مفتوحة الا في مضارع الرباعي مجردا أو مزيدا فانها مضمومة والهمزة للمتكلم المخبر عن نفسه وحده والنون للمتكلم المخبر عن نفسه وغيره والتاء للمخاطب والمخاطبة والمخاطبين والمخاطبتين والمخاطبين والمخاطبات وللغائبة والغائبتين والياء للغائب والغائبتين والغائبات الامثلة لذلك انا اكتب نحن نكتب ارجل تكتب امراة تكتبين ارجلان تكتبان امرأتان تكتبان لافرق بين خطاب الاثنين وخطاب الاثنتين بارجال

تكتبون يا نساء تكتبن بسكون الباء هند تكتب والهندان تكتبان زيد يكتب والزيدان يكتبان والرجال يكتبون والنساء يكتبن بسكون الباء (المسألة الثالثة) الحرف الواقع قبل آخر المضارع من غير الثلاثي مكسور ولو تقديرا الا في الافعال المبتدأة بالتاء الزائدة كتصبر وتغافل فانه مفتوح (المسألة الرابعة) المضارع يشتمل على جميع أحرف الماضي غير همزة الوصل الا في باب اكرم فتسقط همزته فتقول اكرم ونكرم وكان حقه أأكرم كأدحرج فخفف باسقاط الهمزة (المسألة الخامسة) الفعل الماضي متى اسند للتاء أو نون الاناث أو نا سكن آخره فان كان قبله ألف حذفت لقاعدة متى التقى ساكنان فان كان أولهما مدا ليس بعده حرف مشدد حذف والا حرك أحدهما للتخلص وتعين المتحرك منهما بالسماع فبناء على هذا تقول في قال وباع وخاف قلت وبعت وخفت والنساء قلن وبعن وخفن ونحن قلنا وبعنا وخفنا فان كانت الالف المحذوفة بدلا عن واو غير مكسورة ضممت أول الفعل تنبيها على انه من بنات الواو كقلت وطلت الاول من باب نصر والثاني من باب كرم وان كانت الالف بدلا من ياء أو واو مكسورة كسر أول الفعل تنبيها على انه من بنات الياء في الاول وعلى كسر عينه في الثاني كخفت وغمت من الخوف والنوم وهما من باب فرح ومتى اسند لواو جماعة الذكور ضم آخره كقاموا وباعوا كلوا وشربوا ويفتح في غير ذلك ومتى كان آخره ألفا حذفت عند اسناده للواو لتلك القاعدة وتبقى الفتحة التي كانت قبلها فتقول رجال سعو ودعو بفتح العين وحذف الالف من سعى ودعا وعند اسناده لغير الواو من الضمائر البارزة يرجع الفعل لاصله فتقول دعوت ودعونا والنسوة دعون ورميت ورمينا ورميا والنسوة رمين ومتى كان آخره ياء لم تبدل كرضي وخشي حذفت عند اسناده لواو الجماعة وأبدلت الكسرة التي قبلها ضمة فتقول رضوا وخشوا (المسألة السادسة) الفعل المضارع اذا أسند لالف الاثنين أو لواو الجماعة أو لياء المخاطبة جيء بعد الضمائر بنون لا معنى لها ولها فائدة تعرف في النحو وحينئذ اذا كانت لام الفعل واوا أو ياء حذفت مع ياء المخاطبة وتبدل الضمة التي قبل الواو كسرة كتدعين وترمين وحذفت أيضا مع واو الجماعة وتبدل الكسرة التي قبل الياء ضمة كترمون والامر كالمضارع لكن النون الزائدة لا ينطق بها معه واذا اكد باحدى نوني التوكيد فان اتصلت به فتح آخره وان انفصلت باحد الضمائر الثلاثة حذفت النون الزائدة وحذفت واو الجماعة وياء المخاطبة الا مع الفعل المعتل بالالف فانهما يبقيان وتضم الواو وتكسر الياء كتخشون وتخشين وأما الالف فلا تحذف

ولا يقع بعدها من النونين الا الثقيلة مكسورة وكذلك بعد نون الاناث ويفصل بينها وبين نون التوكيد بألف كتعرفان واذا ولى الخفيفة ساكن حذفت وبقيت الفتحة التى كانت قبلها كقول الشاعر

لاتهين الفقير علك ان تر * كع يوما والدهر قد رفعه

(التقسيم الرابع) الفعل ان ذكر فاعله سمى فعل معلوم وان لم يذكر فاعله سمى فعل مجهول وحينئذ تتغير صورته فان كان ماضيا كسر ما قبل آخره وضم أوله وثانيه ان كان مفتتحا بتاء زائدة وضم أوله وثالثه ان كان مفتتحا بهمزة وصل وضم أوله فقط فى غير ذلك فان كان بعد المضموم الف قلبت واوا كبويع وتغوفل وان كانت عين الفعل ألفا سواء كانت بدل واو أو ياء أبدلت ياء وكسر ما قبلها على الافصح كقيل وبيع واختير وانقيد واستقيد وان كان مضارعا ضم أوله وفتح ما قبل آخره فان كان ما قبل الآخر واوا أو ياء كيقول ويبيع ويستطيل أبدلت الفا كيقال ويباع ويستطال (التقسيم الخامس) الفعل اما متصرف تام التصرف يجىء ماضيا ومضارعا وامرا كنصر ينصر انصر وناقصه يجىء ماضيا ومضارعا فقط كزال يزال وبرح يبرح وفتئ يفتأ وانفك ينفك وكاد يكاد وأوشك يوشك واما جامد لا يجىء منه غير الماضى كليس وافعال الشروع وبقية أفعال المقاربة ونعم وبئس فى المدح وعدى وخلا وحاشى فى الاستثناء

(يقيته تأتى)

(تابع)

(تعريب النبذة المنتخبة من الكتاب المسمى بجرنال آسيا بقلم حضرة عبد السلام سلمى أفندى أحد رجال قلم الترجمة بديوان المدارس)

ونقل المؤلف ولناى (فى تأليفاته المكملة الموجودة بباريس فى سنة ١٨٢١ بالمجلد الثالث المختص بالحالة السياسية ببلاد الشام بصحيفة ١٣٥) ان الوالى يتولى أمر أحكام أهل السوق يعنى انه يقوم بملاحظة الموازين والمكاييل والمقاييس وان تكون شدة بطشه وبأسه ونفوذه واقتداره فى هذا المعنى مطلقة لاحد لها بحيث اذا حصل خسران قليل فى ميزان خبز أو لحم أو سكر يجلد من ارتكب الخسران جميعا ثم

بلدة وقد يعاقب بقصاص القتل فى بعض الاحيان ويتكرر مثل هذه الجزاآت المرة بعد المرة بالمدن الكبيرة الشهيرة ومع ذلك فكان لا يخلو البيع بالنقص الزائد فى أى بلدة كانت وكان يتخلص أهل السوق من هذا القصاص بحيلة وهى أنهم ينتظرون الوالى والمحتسب فبمجرد ما يظهران راكبين على الخيل يفرون هاربين ثم يأتون بموازين أخر حتى انه فى الغالب يعملون اتفاقا ومشارطة مع الخدمة الذين يمشون امام هذين الحاكمين ويجعلون لهم جعلا لتطمئن به قلوبهم من القصاص والجزاء

وفى عهد حكومة الخلفاء بالبلاد المشرقية خاصة كان اتباع صاحب الشرطة منحصرين فى الموالى والمصطنعين والرجال ذوى الصداقة الصافية والطوية الخالصة لساداتهم وكانوا يجرون مع مزيد السرعة تنفيذ أوامره فى القبض على المجرمين وتوصيلهم الى محل القتل وفى عهد خلافة معاوية اول خليفة من الخلفاء الاموية كان الموظف باجراء العمل على هذا النسق والمنوال موسى بن نصير فاتح بلاد الاندلس وصاحب الشرطة وقد انتقلت وظيفة صاحب الشرطة ببلاد الاندلس فى عهد الحاكم الاول من مركز الادارة الملكية الى مركز الادارة الجهادية وبهذا التغيير صار تقليد هذا الحاكم بوظيفة القاضى السياسى وكانت وظائفه مشتملة على البحث عن الجنايات واجراء ما يترتب عليها من الجزاآت وفيما يتعلق بالقوانين المختصة بحقوق ومصالح العباد من المدينة والخط الذى يكون تفتيشه مفوضا له مثل تفتيش العمارات العمومية وكان عقبة الذى هو عامل للخليفة هشام ببلاد الاندلس يقضى مع الحدة والشدة بالاحكام الشرعية مع ابقاء كل من المسلمين والعيسويين يتمتع بحقوقه مع الهدوء والاطمئنان وكان يرتب قضاة وينصب كشافا كى السلاح كانوا هم الموظفين بكل من وظيفتى القواسة والتجسس للحكومة السياسية ثم صار تسميتهم بالجلاوزة المأمورين بالتفتيش فلفظ خفاره (على حسب ما أورده رينود من ملخصات كتب مؤرخى العرب المشتمل على الحروب الصليبية الموجود بباريس من تاريخ سنة ١٨٢٩ بصحيفة ٥٠٤ وعلى ما ذكره كاترمير فى تاريخ سلطنة المماليك فى المجلد الاول بصحيفة ٢٠٧ و ٢٠٨ فى الملحوظات) فهى عبارة عن المحافظة والحماية التى كانت مجعولة لاهل الحضارة والبداوة ولذلك جعل ترتيب خراج للمكافأة على هذه الحماية

وكان الخفر يسمى ببلاد المغرب الطوف وببلاد المشرق أصحاب الارباع وببلاد الاندلس كان الموظفون بخفر أبواب الحارات أى الدروب يسمونهم الدرابين (أى البوابين) لان المدن ببلاد الاندلس كان لها أبواب فى كل حارة تغلق بعد صلاة العشاء وكان لكل حارة خفير يسهر ليلا متسلحا وكان له فانوس معلق بيده وبجنبه كلب قوى كان يوقظه بنباحه وينبه الناس بصياحه متى ظهر لغط أصوات ببعض الجهات والاطراف وقد ذكر ابن سعيد مؤلف كتاب الشهب الثاقبة فى الانصاف بين المشارقة والمغاربة أن جميع هذه الاحتراسات كانت من أشد اللزوم فى المدن المتسعة من بلاد الاندلس بسبب كثرة اللصوص والهمج من الناس الذين يوقعون ليلا بلا اكتراث الاختلال فى الراحة العمومية ويقدمون بدون مبالاة على النهب والسلب ولا غرو فى ذلك الوقت أن يسمع ان طائفة من اللصوص هجمت ليلا على بيت محكم الاغلاق وصالت عليه ودخلته قوة واقتدارا وسلبت جميع ما فيه وقتلت من يقاومها ويعارضها أو يساعد صياح غيرا الطوف على اظهار من ارتكب تلك الجنايات ولذلك كان يسمع بالاندلس غالبا ويتواتر أن الاهالى كانوا يتحدثون فيما بينهم فيقولون ان الليلة الماضية قد هجمت اللصوص على بيت فلان وفلان قوة واقتدارا وان صاحب البيت وجد مخنوقا فى فراشه الا أن مثل هذه الجنايات لم تكن على حد سواء فى جميع بلاد الاندلس وانما كانت مخصوصة بكبار المدن وكان وقوعها أيضا فى تلك المدن تارة قليلا وتارة كثيرا بالنسبة لما كان يصدر من ولاة أمر الحكومة العمومية من القوة والشدة فى الحكم او لعدم الالتفات فيه والاعتناء به وعلى العموم فنقول انه مما ينبغى أن يلتفت اليه انه مع اجراء الجزاآت الشديدة وتنفيذ الاحكام بالعقوبات العنيفة على السارق المرتكب لهذه الجنايات حتى انه عوقب مرة بعقاب القتل من سرق عنقودا من كرم فقد كانت عدة جهات من الاندلس لا تخلو من هذه الحادثة الفظيعة وتلك المصيبة الشنيعة

وقد تخصصت طائفة من جمعية الحكومة السياسية للنظر فى المظالم ويدل لذلك ما فى الباب الحادى عشر من كتاب مرآة الملوك لمؤلفه السهروردى فى ترجمته باللغة التركية الموجودة فى كتبخانة مدينة بج الملوكية فانه مشتمل على نبذة تاريخية تتعلق بالديوان المرتب لكشف المظالم ذكر فيها ان قدماء ملوك الفرس كانوا خصصوا يوما معينا لسماع شكوى مظالم الرعايا ورؤيتها وكانوا لا يشتغلون فى هذا اليوم بأمور غيرها

وقد عين الخليفة عبد الملك بن مروان لهذا اليوم ادريس الاودى (ولعله الايادى) قاضى ديوانه لرؤية المعضلات من الدعاوى وكان يشدد كل التشديد فى اجراء الاحكام الشرعية وتنفيذها وقد باشر عمر بن عبد العزيز بنفسه المجالس المنعقدة فى هذا الديوان عند ازدياد ظلم الولاة وكثرة جورهم واجرى الحكم بمقتضى الاحكام الشرعية ورفع المظالم التى صاروا جراؤها فى حق المظلومين ودفعها عنهم ورد الاموال التى كان أخذها بيت المال واستحوذ عليها فى أيام الخلفاء السالفين الى أربابها من العائلات المستحقين لها شرعا فقال له بعض بطانته يا امير المؤمنين نخشى من ان هذا الحكم ينتج عنه أمرا فاجابهم عمر قائلا لهم لا أخاف من شئ قط سوى يوم القيامة ثم آل الامر فى عهد عائلات الملوك العباسية الى أن باشر بنفسه الخليفة المهدى كشف ما كان يحصل من الجنايات ثم اهتم فى ارجاع الاموال المغتصبة الى اربابها المستحقين لها بوجه شرعى وكان أيضا الهادى وهارون الرشيد والمأمون الى الخليفة المهتدى يباشرون بانفسهم البحث والكشف عن المظالم ثم ان الخلفاء الذين حكموا بعد المهتدى سلموا كشف المظالم والبحث عنها الى وزرائهم وتخلوا عنها ولما تولى حكم الشام نور الدين محمود بن زنكى بنى بدمشق دارا عظيمة كانت تدعى بدار العدل وكان يحضر بها فى الايام المعينة ليباشر امر أحكام المجالس محاطا بالعلماء والفقهاء يستمع شكوى المظلومين ولدى سماع الدعاوى المشكلة كان يأمر باحضار جماعة من كبار العلماء وفى سائر المدن كانت القضايا جارية على هذا السياق والمنهج ونقل الفقيه أبو طاهر ابراهيم بن حسين الحامدى انه كان ذات يوم حاضرا فى دار العدل بدمشق جالسا بحذاء الامير نور الدين فلما عرض لديه الدفتر المشتمل على الخراج المضروب على عقارات أهالى بلاد الشام قال الامير ان فى عزمى أن أصادر أهالى معرة النعمان فى أموالهم بسبب ما نقله لى رجال ذو وصيدق وديانة من ان أهالى هذه المدينة بشهادة قد أداها بعضهم للآخر اكتسبوا ثروتهم وغناهم بطريق الظلم والعدوان فقلت له ان الله كلفك بأن تؤدما أوجبه عليك من العدل والانصاف فى حق رعاياك فعليك ان تسعى بنفسك وتختبر ما نقل اليك وتحققه أولى من التصدى لقطع الحكم وبته معولا على مجرد ادعاء مدع لان أهالى معرة النعمان هم نفوس كثيرون ولا يمكن ان جميع الاهالى يتفقون معا ويؤدون شهادة زور فلا يسوغ ان تنتزع منهم أموالهم بناء على نقل رجال يمكن ان يكونوا مخطئين فأطرق نور الدين مليا ثم

رفع رأسه وجاوبني قائلا انى الآن امتنع عن ذلك ثم أبحث بنفسي عن حقوق ارباب الاموال ثم أملى حينئذ على كاتب سره أمرا لوالى معرة النعمان بأنه يترك أهالى تلك الجهة مطمئنين على املاكهم وان يدعوهم لاقامة البراهين والادلة التى تثبت لهم حقوق الملكية والتصرف فكتب كاتب السر هذا الامر وعرضه على نور الدين وكان فى هذا الوقت غلام موجود على شاطئ (بارادا) التى كانت جارية بجوار القصر يغنى ابيات شعر بأعلى صوته معناها

اعدل اذا ما كان امرك نافذا * وعن الشرور اعدل لخير فعال
واستبق سلطان الولاية انه * لاشك يوما عرضة لزوال
فلزينة الايام غير حميدة * ان لم تعززها بحسن خصال

فلما سمع نور الدين هذا الغناء تغير وجهه ثم بكى وتلا هذه الآية فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وامره الى الله ثم أخذ القرطاس الذى كان كاتب السر كتب فيه امره ومزقه كل ممزق

وكان أرباب الوظائف بالديوان المعد لاجراء الكشف عن الجنايات والمظالم وتوقيع الجزاآت منقسمين الى خمس مراتب المرتبة الاولى مجلس الشورى وكان مركبا من المفتى والعلماء والفقهاء والمرتبة الثانية كانت من القضاة والولاة لقطع الحكم وبت الرأى فى القضايا والدعاوى المتنازع فيها والمرتبة الثالثة كانت عبارة عن المشايخ والاشخاص المعتبرين والمشهورين بالصلاح والشرف من المحل نفسه ليكونوا شهودا عدولا لما يحدث من الاحوال الحالية والمرتبة الرابعة كانت مركبة من كتاب السر لتحرير تقريرات الدعاوى والمرتبة الخامسة كانت مشتملة على أرباب المناصب الرفيعة وعلى الخواص وعلى حماة الدولة أعنى الكشاف والمحتسبين

وقد أعاد الخليفة الحاكم بأمر الله سنة ٣٩٠ هجرية أى سنة ٩٩٩ ميلادية الى عبد العزيز بن محمد وظيفة التفتيش المتعلق برؤية ما يعرض من الشكاوى فى معرض كشف المظالم وكانت هذه الوظيفة مهمة جدا وقد وصف المقريزى فى موضعين ما كان يعتبر من الرسوم فى المجالس المعينة لقبول الانهاآت المعروضة فى هذا الشأن وهذه العادة التى كانت جارية بديوان الخلفاء العباسيين كانت جارية على الدوام بمصر تحت حكم الخلفاء الفاطميين ثم تحت الخلفاء الايوبيين كما انها اجريت تحت الامراء الذين تولوا الحكم بعدهم الا انه قد حصل بعض تغييرات فى اصولها الخارجية وكان يقلد بهذه

الوظيفة أحيانا قاضي القضاة وأحيانا يرتب لها والخصوصي لايفائها والقيام باعبائها وكان يخصص هذا الوالي في بعض أيام معلومة من الجمعة عقد مجلس على أحد أبواب القصر وكان ينادي مناد بأعلى صوته على جميع من لهم شكاوى للعرض ثم تقام الدعوى ويجري تحقيقها مشافهة امام المدعي والمدعى عليه فان كان المدعى عليه قاطنا بمصر أو بالقاهرة ترسل الدعوى للولاة أو للقضاة محجوبة بأمر للنظر فيها بوجه الحق والانصاف ومن كانت الشكوى في حقه ليس قاطنا بمصر ولا بالقاهرة فيصير تحرير الشكوى وتدوينها ثم يأخذ جميع العروضات أحد الحجاب أو المحضرين من الباب العالي وبعد جمعها يأتي بها الى كاتب السر فيوقع عليها بالقلم الدقيق ويثبت الحكم فيها ثم يوصلها الى كاتب السر فيوقع عليها بالقلم الجليل ويحرر الحكم مفصلا حيث ان المحرر الاول لم يحرر الا بيان الحكم فقط ثم بعد ذلك يصير وضع جميع العروضات بالشكوى في مخلاة ويعرض جميعها على الخليفة ليقر الحكم ويصدق عليه ومتى تم ذلك يضعونها ثانيا في المخلاة ثم يردونها الى المحضر الذي يقيم على باب القصر ليوصل لكل أحد معروضه المشتمل على الحكم وذكر السيوطي أيضا وصف الرسوم التي كانت معتادة لقبول الشكوى في عهد دولة الممالك فقال ان الذي ذكره ابن فضل الله في كتابه المتعلق بهذا الخصوص هو أن السلطان متى جلس للنظر في المظالم يجلس على يمينه قضاة المذاهب الاربعة ويليهم في المجلس خزينه دار السلطان ثم المحتسب وكان يجلس على يسار السلطان كاتب سر الدولة وكان يجلس امامه الوزراء أرباب السيف وكتاب المحاكم وبهم تتم دائرة المجلس واذا وجد هناك وزير يكون من ضمن الولاة أرباب القلم جلس فيما بين السلطان وبين كاتب سر الدولة واذا كان الوزير من ضمن الحكام ارباب السيف وقف على بعد مسافة من أرباب الوظائف الآخرين ثم يقف من خلف السلطان يمينا وشمالا صفان مركبان من الملاحدار يه ومن المشاشيرجيه ومن الاتج أغاسيه وكان يجلس من الجهة الاخرى على مسافة خمسة عشر ذراعا تقريبا الامراء الطاعنون في السن الذين يحكمون على طوائف تتركب كل طائفة منهم من مائة نفر ويتكون من هؤلاء الامراء مجلس الشورى ثم بعدهم يقف جميع من يليهم من الامراء في الرتبة والمنصب ومن بقي من الحدم ويقف وراء الامراء أرباب مجلس الشورى الامراء الآخرون ويقف من خلف الدائرة التي هي حول السلطان محضر و دار السلطنة والدوادريه لاجل عرض معروضات العامة وعرض المظلومين من الرعايا فكانت

تقرأ المعروضات على الامير وهو يحيل على القضاة ما يختص بهم من القضايا وأما ما يتعلق بالعسكرية منها فالسلطان يتداول فيها بالاتحاد مع الخزينه دار الخصوصي وكاتب سر الدولة وكان ينعقد هذا المجلس فى يوم الاثنين ويوم الخميس

(بقيته تأتى)

(تابع)

(الكلام على الهواء الجوّى بقلم حضرة على أفندى الدرنده لى مدرس الرياضة)

(بالمدرسة التجهيزية)

(تقدير ضغط الجوّ بالكيلوجرام)

(بند ٧٥) لذلك نعتبر أن القسم الباطنى من أنبوبة تروشيلى يكون سطحه سنتيمترا واحدا مربعا وارتفاع الانبوبة ٧٦ سنتيمترا فيكون حجمها المئتان بالزئبق ٧٦,٠ سنتيمتر مكعب وحيث ان السنتيمتر المكعب من الماء يزن جراما واحدا يكون السنتيمتر المكعب من الزئبق يزن ١٣,٦ جرام لان الزئبق أثقل من الماء ١٣,٦ مرة

فينتج من ذلك أن وزن عمود الزئبق الذى فى الانبوبة يساوى ١٣,٦ جرام × ٧٦ = ١٠٣٣,٦ جرام أو ١,٠٣٣٦ كيلوجرام

وحينئذ يكون الضغط الجوّى على الديسيمتر المربع المشتمل على ١٠٠ سنتيمتر مربع ٣٦ جراما ١٠٣٣ كيلوجرام وعلى المتر المربع المشتمل على ١٠٠ ديسيمتر مربع يساوى ٣٦ ١٠٣ كيلوجرام

(بند ٧٦) وحيث ان مجموع سطح جسم الانسان المتوسط القامة والغلظ متر مربع ونصف فالضغط المتوسط الذى يتحمله الانسان على سطح الارض يكون

١٠٣٣٦ كيلوجرام × ١,٥ = ١٥٥٠٤ كيلوجرام

ومع ان هذا الضغط العظيم على ما يظهر ثقيل لا يتحمله الانسان لكن بمقاومة جسمه بتأثير السوائل المرنة المحتوى عليها لا يحصل لاعضائه من هذا الضغط أدنى تعب فى حركاته لان جسمه واقع عليه ضغوط متساوية ومتوازية ومتضادة مثنى مثنى يحو بعضها بعضا

مثال ذلك انسان فى بحر فانك تراه يتحمل ضغوطا عظيمة من الماء الذى فوقه ولا يتأثر من هذه الضغوط بسبب تساويها وتوازيها وتضادها أو كما وضع فى ورقة متينة

وقد أوقد مصباح مثلا أسفلها فان الورقة لا تتأثر من قوة الماء ولا تحترق من قوة النار أعنى أن كلا من قوة النار وقوة الماء يمحو بعضها بعضا

واعلم ان ضغط الجو فى حالة وقوف الانسان اكثر صلاحا له من حالة قعوده أو استلقائه لان الجنب المستلقى عليه الانسان كثيرا يضعف فيضعفه حينئذ الجلوس على الكراسى اكثر من الجلوس على الفراش المنخفضة

(بند ٧٧) ويحصل للانسان فى الايام التى يكون فيها الضغط الجوى ضعيفا تعب وضيق فى الصدر ويظن أن الهواء ثقيل وفى الحال يروح بالمروحة على بدنه كى يوقع عليه ضغطا من الهواء زيادة عن الضغط الواقع عليه

(البارومتر)

(بند ٧٨) قد أسس على تجربتى تروشيلى البارومتر وهو آلة يقاس بها ضغط الجو بواسطة ارتفاع عمود الزئبق فى الانبوبة التى من الزجاج ويقاس بها أيضا ارتفاعات الجبال عن غيرها

وأنواع البارومتر الزئبقية هى البارومتر ذو الطست والبارومتر ذو الممص والبارومتر ذو وجه الساعة وأما البارومترات الغير الزئبقية فهى البارومتر المائى والبارومتر المعدنى وغيرها لانه يمكن اعمال بارومترات من أى سائل

ولنتكلم بالاختصار على البارومتر ذو الطست فنقول

(فى البارومتر ذو الطست)

(بند ٧٩) البارومتر ذو الطست يتركب من أنبوبة كانبوبة تروشيلى من زجاج مسدودة من جزئها العلوى طولها ٨٥ ، سنتيمتر تقريبا تملأ بالزئبق وتغمر فى طست (أى حوض) ملئان بالزئبق والطست متصل بالهواء الجوى بواسطة فتحة صغيرة بأعلى الطست مغطاة بقرص من الجلد والانبوبة والطست مثبتان على لوح من خشب التنوب ويحمل فى جزئه العلوى مسطرة مدرجة ملليمترات وابتداء التدريج من ابتداء استواء الزئبق فى الطست ويقرأ ارتفاع عمود الزئبق على المسطرة

وحيث ان ضغط الجو متغير فاستواء الزئبق يتغير دائما كلما زاد ضغط الجو أو نقص وكمية الزئبق تمر من الطست فى الانبوبة أو من الانبوبة فى الطست

(بند ٨٠) وارتفاع البارومتر هو المسافة الرأسية من استواء الزئبق فى الطست الى استوائه فى الانبوبة ولهذا يلزم أن يكون البارومتر دائما عموديا بالضبط وان كان

مائلا فيقرأ عددا كبيرا غير العدد الحقيقي ووجدان الارتفاع المتوسط للبارومتر الزئبقي في استواء البحار ٧٦٠ سنتيمتر وللبارومتر المائي ١٠٫٣٣ متر

(شروط يجب أن يستوفيها البارومتر)

(بند ٨١) يجب في انشاء البارومتر انتخاب الزئبق النقي الخالي عن الاوكسيد والالتصق بالزجاج وصيره كابيا وكذا ان كان الزئبق غير نقي تغيرت كثافته وكان ارتفاع البارومتر كثير الزيادة أو النقص وفضلوا الزئبق عن غيره لثلاثة أسباب

الاول كون كثافة الزئبق اكثر من كثافة جميع السوائل فيأخذ ارتفاعا اقل منها

الثاني كونه أقل تصاعدا منها

الثالث كونه لا يبل الزجاج

(بند ٨٢) يجب أن تكون المسافة الفارغة التي في حقة الانبوبة المسماة بالخزانة البارومترية أو فراغ تروشيلي خالية بالكلية عن الهواء وبخار الماء والا خفض هذان السائلان لقوة تمددهما عمود الزئبق

وللحصول على ذلك يصب أولا في الانبوبة جزء من الزئبق المعد لملئها ويسخن الى أن يغلي ويترك ليبرد ثم يصب فيها مقدار جديد من الزئبق ويغلى بهذه الكيفية وهكذا الى أن تمتلئ الانبوبة وبذلك ينجذب مع بخار الزئبق الهواء والرطوبة الملتصقان بجدران الانبوبة

(بند ٨٣) ويعرف ان البارومتر خاليا بالكلية من الهواء وبخار الماء متى أميل بلطف وسمع له صوت ناشف معدني ناشئ عن قرع الزئبق حقة الانبوبة فان كان موجودا في الانبوبة هواء أو رطوبة كان الصوت ضعيفا

(تعديل درجة الحرارة)

(بند ٨٤) يلزم في جميع مشاهدات البارومتر ملاحظة درجة الحرارة التي بسببها يتمدد وينقبض الزئبق وتتغير كثافته وبذلك يتغير ارتفاعه وهذا الارتفاع يكون على حسب عكس كثافة الزئبق

فمن المهم في كل مشاهدة ترجيع الارتفاع الى الارتفاع الذي يحصل في درجة حرارة ثابتة وهي درجة الجليد الذائب

(بند ٨٥) ولاجل معرفة درجة حرارة الزئبق فى البارومتر يوضع تيرمومتر قريبا من الانبوبة البارومترية ويرجع بالحساب ارتفاع البارومتر الى الصفر بواسطة جدول التعديل المعد لذلك

(تغير الارتفاع البارومترى)

(بند ٨٦) ارتفاع البارومتر يتغير فى اليوم الواحد ومن يوم الى آخر وليس الفرق المتوسط بين أعظم ارتفاع وأقله ارتفاع واحد فى جميع أجزاء الارض والارتفاع المتوسط اليومى هو خارج قسمة مجموع ٢٤ مشاهدة تؤخذ ساعة بعد أخرى على عدد ٢٤

والارتفاع المتوسط الشهرى هو خارج قسمة مجموع الارتفاعات المتوسطة اليومية على عدد ٣٠

والارتفاع المتوسط السنوى هو خارج قسمة مجموع الارتفاعات المتوسطة مدة سنة على عدد ٣٦٥

(بند ٨٧) وباجراء ماذكر وجد أن تحت خط الاستواء يكون الارتفاع المتوسط السنوى فى مستوى البحار ٧٥٨ر٠ مترو فى باريس ٧٥٦٨ر٠ ويكون الارتفاع المتوسط العام فى استواء البحار ٧٦١ر٠ والمتوسط الشهرى يكون فى الشتاء أعظم من الصيف وهذا ناشئ عن برودة الهواء

وفى خط الاستواء وأقطار مذار السرطان تشاهد التغيرات اليومية بانتظام فبذلك يمكن أهالى تلك الجهة استعمال البارومتر ليعرف به مقدار الزمن كالساعة

(أسباب التغيرات البارومترية)

(بند ٨٨) مشاهد أن بارتفاع الحرارة ينخفض البارومتر فهذا ثبت أن تغير البارومتر ناشئ عن تمدد وانقباض الهواء (ويتبع ذلك تغير ذلك الكثافة) لانه اذا كانت حرارة الهواء ثابتة فى جميع اتساع الجو فلا يحدث فى جهة منه حرمان ويصير الضغط من جميع الجهات غير متغير لكن متى سخنت جهة من الهواء تمدد بالنظر لخفته وسرى فى جهات الجو فيشاهد نقص الضغط وانخفاض البارومتر

فينتج من ذلك ان أسباب التغيرات اليومية للبارومتر ناتجة عن التمدد والانقباض الحاصل من الهواء بتأثير حرارة الشمس

(بقيته تأتى)

أبو طالب أي ابن أخي اني لا استطيع ان أفارق دين آبائي وما كانوا عليه ولكن والله لا يخلص اليك بشيء تكرهه ما بقيت

وكان مما انعم الله به على علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأراده من الخير ان قريشا اصابتهم أزمة شديدة وكان أبو طالب ذا عيال كثيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس وكان من أيسر بني هاشم يا عباس ان أخاك اباطالب كثير العيال وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الازمة فانطلق بنا اليه فلنخفف من عياله آخذ من بنيه رجلا وتأخذ رجلا فنكفيهما عنه قال العباس نعم فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا له انا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال لهما أبو طالب اذا تركتما لي عقيلا فاصنعا ما شئتما ويقال عقيلا وطالبا وكان لابي طالب علي وجعفر وعقيل وطالب وكان علي أصغر من جعفر بعشر سنين وجعفر أصغر من عقيل بعشر سنين وعقيل أصغر من طالب بعشر سنين اسلم منهم علي وجعفر وعقيل ومات طالب على دين قومه فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فضمه اليه وأخذ العباس جعفرا فضمه اليه فلم يزل علي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله نبيا فاتبعه وآمن به وصدقه ولم يزل جعفر عند العباس حتى اسلم واستغنى عنه

واختلف العلماء في مقامه بمكة بعد ان أوحي اليه فقيل عشر سنين وقيل ثلاثة عشر سنة وهو الصحيح ولعل الذي قال عشر سنين أراد بعد اظهار الدعوة فانه بقي ثلاث سنين يسرها ثم نزل عليه صلى الله عليه وسلم بعد ذلك الامر بالاعلان وذلك في قوله تعالى فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين فأعلن صلى الله عليه وسلم بالدعوة وجاهر قومه بالعداوة واشتد الاذى عليه وعلى المسلمين حتى اذن لهم في الهجرة الى الحبشة كما سيأتي

ولما نزل قوله تعالى وأنذر عشيرتك الاقربين دعا عليا فقال اصنع لنا صاعا من طعام واجعل لنا عليه رجل شاة واملأ لنا عسا (أي قدحا عظيما) من لبن واجمع لي بني المطلب حتى اكلمهم وأبلغهم ما أمرت به ففعل ودعاهم وهم أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصون فيهم اعمامه أبو طالب وحمزة والعباس واحضر علي الطعام فأكلوا حتى شبعوا قال علي لقد كان الرجل الواحد منهم ليأكل جميع ما شبعوا كلهم منه فلما فرغوا من الاكل وأراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يتكلم بدره أبو لهب الى الكلام فقال سحركم محمد صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا علي قد رأيت كيف سبقني هذا الرجل الى الكلام فاصنع لنا في غد كما صنعت اليوم

واجمعهم ثانيا فصنع علي في الغد كذلك فلما اكلوا وشربوا اللبن قال لهم صلى الله عليه وسلم ما أعلم انسانا في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرني الله ان ادعوكم عليه فأيكم يوازرني على هذا الامر ويكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم فأجمع القوم عنها جميعا قال علي فقلت وانى أحدثهم سنا واراصهم عينا واعظمهم بطنا واحمشهم ساقا أنا يا نبي الله اكون وزيرك عليهم قال فأخذ برقبتي ثم قال ان هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا واطيعوا فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب قد أمرك أن تسمع لعلي وتطيع واستمر صلى الله عليه وسلم على ما أمره الله تعالى لم يبعد عنه قومه ولم يردوا عليه حتى سب آلهتهم وعابها ونسب قومه وآباءهم الى الكفر والضلال فأجمعوا على عداوته الا من عصمه الله بالاسلام وذب عنه عمه أبو طالب فجاء أبا طالب رجال من اشراف قريش فقالوا يا أبا طالب ان ابن اخيك قد عاب ديننا وسفه احلامنا وضلل آباءنا فانهه عنا أو خل بيننا وبينه فردهم أبو طالب ردا جميلا واستمر صلى الله عليه وسلم على ما هو عليه فعظم عليهم وأتوا أبا طالب ثانيا وقالوا ان لم تنهه والا نازلناك واياه حتى يهلك أحد الفريقين فعظم عليه وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن أخي ان قومك قالوا لي كذا وكذا فظن صلى الله عليه وسلم ان عمه خاذله فقال يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي ما تركت هذا الامر ثم استعبر فبكى وقام صلى الله عليه وسلم فناداه أبو طالب أقبل يا ابن أخي وقل ما أحببت فوالله لا اسلمك لشيء أبدا فأخذت كل قبيلة تعذب كل من أسلم منها فمن لا عشيرة له تمنعه يعذبونه بأنواع التعذيب ويقال له لا تزل هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى ومن المسلمين من مات من تعذيب المشركين وكان بعض المشركين يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم بقولهم ان ما جاء به من الآيات سحر يؤثر ومن قول البشر وأساطير الأولين ومنع الله رسوله بعمه أبي طالب ومع ذلك فلا زال أذاهم شديدا عليه صلى الله عليه وسلم حتى اسلم عمه حمزة فقل اذاهم وكان اسلامه سنة خمس من النبوة قبل اسلام عمر بن الخطاب بثلاثة أيام وفي المواهب اللدنية قال حمزة حين اسلم

حمدت الله حين هدى فؤادي * الى الاسلام والدين الحنيفي
لدين جاء من رب عزيز * خبير بالعباد بهم لطيف
اذا تليت رسائله علينا * تحدر دمع ذي اللب الخصيف
رسائل جاء أحمد من هداها * بآيات مبينة الحروف

وأحمد

وأحمد مصطفى فينا مطاع * فلا تغشوه بالقول العنيف
فلا والله نسلمه لقوم * ولما نقض فيهم بالسيوف

وفى هذه السنة أعز الله الاسلام أيضا باسلام عمر بن الخطاب رضى الله عنه كما سيأتى وسبب اسلام حمزة ان النبى صلى الله عليه وسلم كان عند الصفا فمر به أبو جهل بن هشام فشتم النبى صلى الله عليه وسلم فلم يكلمه وكان حمزة فى القنص وكان على دين قومه فلما حضر أتيا مولاة لعبد الله بن جدعان بشتم أبى جهل لابن أخيه صلى الله عليه وسلم فغضب حمزة وقصد البيت ليطوف به وهو متوشح قوسه فوجد أبا جهل بن هشام قاعدا مع جماعة فضربه حمزة بالقوس فشجه ثم قال أتشتم محمدا أنا على دينه فكان اسلامه ببركته صلى الله عليه وسلم فقامت رجال من بنى مخزوم لينصروا أبا جهل فقال أبو جهل دعوه فانى سببت ابن أخيه سبا قبيحا ودام حمزة على اسلامه وعلمت قريش ان النبى صلى الله عليه وسلم قد عز وامتنع باسلام حمزة فكفوا عن بعض ما كانوا يتناولون منه وبقيت عداوتهم له وكانوا يسمونه صابئا لكونه خرج عن دين قومه لان الصابئ عند العرب من مال عن دين قومه الى غيره حكى ابن الجوزى فى بعض مجالس وعظه فقال ما خلق الله رئيسا فى الخير الا وله مقابل من أهل الشر خلق الله آدم وابليس والخليل والنمرود وموسى وفرعون ومحمدا صلى الله عليه وسلم وأبا جهل وهكذا أبدا وكانت كنية ابى جهل ابا الحكم فكناه النبى صلى الله عليه وسلم ابا جهل وهو عمرو بن هشام وقد قال صلى الله عليه وسلم ان لكل امة فرعونا وان فرعون هذه الامة أبو جهل

ويحكى بمناسبة ذلك ان السلطان محمود الاول الغازى ذهب الى قطب الاقطاب أبى الحسن الخرقانى ليزوره فقال حدثنا حديثا عن أبى يزيد لنسمعه منك فقال الشيخ كان أبو يزيد رجلا من أبصره نجا ومن نظر اليه اهتدى فقال السلطان محمود أهو اعظم من حضرة محمد صلى الله عليه وسلم فقد كان أبو جهل وغيره من الكفار يبصرونه وينظرون اليه كمال النظر ولم ينجو بل ماتوا على الكفر فأجابه الشيخ قدس سره بأن هؤلاء كانوا لا يبصرون تلك الحضرة بل كانوا يبصرون محمد بن عبد الله وينظرون اليه بالنظر الى انه رجل من بنى آدم حتى لو كانوا ابصروه بوصف كونه محمدا رسول الله لفازوا بالسعادات ونجوا من الشبهات وتنحوا عن الضلالات ومصداق ذلك قوله جل ذكره وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وتحقيق ذلك ان الجثة الانسانية والصورة

البشرية الجسمانية يشترك فيها الانبياء والاولياء والعلماء وتستوى فيها الخاصة والعامة وانما الذى يناط به مراتب الرجال و يظهر تفاوت الاقدار هو المعانى والكمالات الحاصلة للانسان مع تفاوتها وتكثرها المتعلقة بالقرب الالهى ولا يعرف صاحب هذه الاوصاف الا الكاملون فمن غرق فى بحار الضلالات وانغمس فى تيه الجهالات كيف يعرف كيفية المتصف بصفات الكمالات

فكيف يدرك فى الدنيا حقيقته * قوم نيام تسلوا عنه بالحلم اه

فغير الاستمرار على الايذاء لجسمه الشريف تعرضوا لامثال رميه بالسحر والكهانة والجنون بعد ما سبق منهم قبل النبوة انهم كانوا ينظرون اليه نظر كمال واجلال حتى سموه بالامين قبل النبوة واشتهر عندهم بهذا العنوان ولم يجربوا عليه بعد اشتهاره بذلك خللا ولا نقصا فتناقض أمرهم فيه واختل اعتقادهم بعد النبوة لعمى بصيرتهم ورجعوا وصفوه بالجنون مثلا ولم يكن لهم شبهة فى ذلك الا ما رأوه منه عند نزول الوحى من الاستغراق لتلقيه ومن حمرة الوجه وكثرة الغطيط فعميت قلوبهم عن ادراك الفرق بين حالة نزول الملك وحالة الجنون مما لا يخفى على أدنى عاقل فكانوا ينظرونه كانه رجل من بنى آدم ولا يلتفتون الى اماناته ولا الى وصف النبوة فالمبالغة فى أذى قريش للمسلمين هى التى أوجبت الهجرة الى الحبشة مرتين كما ان المبالغة خصوصا فى ايذائه صلى الله عليه وسلم هى التى أوجبت الهجرة الى الطائف ثم الى المدينة

(الفصل الثانى فى الهجرتين الى الحبشة)

ولما رأى ما يصيب أصحابه من البلاء والتعذيب فى الاسلام والفتنة ورأى ما هو من العافية من الله تعالى ثم من عمه ابى طالب وانه لا يقدر أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء أذن صلى الله عليه وسلم لاصحابه فى الهجرة الى الحبشة فى رجب سنة خمس من النبوة وقال لهم ان بها ملكا لا يظلم الناس ببلاده فتجهزوا عنده حتى يأتيكم الله بفرج منه وكانت أرض الحبشة مفجرا لقريش فخرجوا متسللين سرا وعدتهم اثنا عشر رجلا وأربع نسوة وكان فيهم عثمان بن عفان ومعه زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلوا بسفينتين للتجارة كانتا مسافرتين لذلك حتى وصلوا للنجاشى ملك الحبشة فكان هذه هى أول هجرة فى الاسلام وكان قد خرج أثر المهاجرين جعفر بن أبى طالب مع أصحابه وزوجته اسماء بنت عميس فتتابع المسلمون الى الحبشة فمنهم من هاجر بأهله ومنهم من هاجر بنفسه ولهذا صح للمسلمين قديما وحديثا الهجرة من ديار الكفر

الى

الى دار الاسلام ومن دار الفسق الى دار الطاعة فعلى المسلم ان ينتقل الى الارض التي يخف فيها الفسق أو الكفر اذا لم يجد دارا محضة لاهل الاسلام والتقوى ويشهد لذلك هجرة المسلمين من مكة وهي إذ ذاك دار كفر وجاهلية الى أرض الحبشة وهي دار كفر وأهل كتاب وانما تجب المهاجرة من أرض البدعة ما لم يتمكن المقيم بها من وظيفة حسنة كالارشاد والهداية فالمقام بهذا القصد أولى لان الخروج سلامة والمقام كرامة ولهذا لم يهاجر الى الحبشة الا البعض ممن حسنت هجرته لاسيما المستضعفين

وفي اثناء مكث المهاجرين بالحبشة في الهجرة الاولى اسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة خمس من النبوة بعد اسلام حمزة رضي الله عنه بثلاثة أيام قال ابن عباس لما اسلم عمر ابن الخطاب قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم يا محمد لقد استبشر أهل السماء باسلام عمر فان المشركين قالوا قد انتصف القوم اليوم منا وانزل الله تعالى على المصطفى صلى الله عليه وسلم يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين وكان أمر المسلمين قبله على غاية من الخفاء وبعده على غاية من الظهور

وسبب اسلامه انه وجد مع اخته بعض آيات من القرآن من سورة الانبياء وكانت خبأتها عنه فسلبها من يدها غصبا فقرأها فاثرت في قلبه محل الاعجاب والفهم لفظها ومعناها فذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم واسلم على يديه وكان ذلك اجابة لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم أعز الاسلام بأحب الرجلين اليك عمر بن الخطاب أو بعمرو بن هشام اسم أبي جهل فكان احبهما اليه عمر بن الخطاب فكان عز الاسلام بعمر بن الخطاب وذكر الدارقطني ان عائشة قالت انما قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم عز عمر بالاسلام لان الاسلام يعز ولا يعز وكان دعاؤه صلى الله عليه وسلم بذلك يوم الاربعاء فأسلم عمر يوم الخميس وكان عمر لا يرام ما وراء ظهره فامتنع به وبحمزة الصحابة وفي البخاري لما اسلم عمر اجتمع الناس عند داره وقالوا صبأ عمر فبينما عمر في داره خائفا اذ جاءه العاص بن وائل وقال له ما لك قال زعم قومي انهم يقتلونني ان اسلمت قال أمنت لا سبيل اليك فخرج العاص فلقي الناس قد سال بهم الوادي فقال أين تريدون قالوا نريد عمر بن الخطاب الذي صبأ فقال لا سبيل اليه فأناله حار فكسر الناس وتصدعوا عنه

وكان ابن مسعود يقول ما كنا نقدر أن نصلي عند الكعبة حتى اسلم عمر رضي الله عنه وقال أيضا كان اسلامه فتحا وهجرته نصرا وامامته رحمة وروى ابن شريح ابن عبيد عنه انه قال خرجت أتعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته قد سبقني الى المسجد

فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت أعجب من تأليف القرآن قال فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش قال فلما قرأ انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون قال قلت كاهن كانه علم ما في نفسي فقرأ ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين الى آخر السورة فوقع الإسلام في قلبي كل موقع ولعل واقعة سماع القرآن تعددت قبل اسلامه

ولما قرأ عليه الصلاة والسلام سورة والنجم وكان يرتل قراءته فلما بلغ أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى ارتصده الشيطان في سكتة من سكتاته فالقى عندها تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى محاكيا نغمته بحيث سمعه من دنا اليه فظنها من قول النبي صلى الله عليه وسلم وأشاعها فوقعت في قلب كل مشرك بمكة وذلت منها السنتهم وتباشروا بها وقالوا ان محمدا قد رجع الى ديننا فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر النجم سجد وسجد معه كل مشرك غير الوليد بن المغيرة كان شيخا كبيرا لا يقدر على السجود ملأ كفه ترابا فسجد عليه فعجب الفريقان كلاهما في السجود بسجود النبي صلى الله عليه وسلم وعجب المسلمون بسجود المشركين معهم ولم يكن المسلمون سمعوا ما ألقى الشيطان كما قاله موسى بن عقبة وأما المشركون فاطمأنوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وفشت تلك الكلمة في الناس وأظهرها الشيطان حتى بلغت ارض الحبشة ومن بها من المسلمين ثم بعد مكثهم هناك دون ثلاثة أشهر رجع كثير منهم عند ما بلغهم عن المشركين بسجودهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قراءته سورة والنجم وظنوا اسلامهم

ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الكلمة التي فشت في الناس ساءه ذلك فأنزل الله عز وجل وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى (قرأ) القى الشيطان في امنيته (أي قراءته) كما قال الفراء ويؤيده ما رواه ابن جرير والقاء الشيطان فيها ان يتكلم بذلك رافعا صوته بحيث يظن السامعون انه من قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وعلقه البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى اذا تمنى القى الشيطان في أمنيته (قال اذا حدث القى الشيطان في حديثه) فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته (ينشيها) والله عليم (بالقاء الشيطان ما ذكر) حكيم (في تمكينه منه يفعل ما يشاء)

ويؤيد

ويؤيد ذلك ماسبق في الفصل الاول من هذا الباب من ان كفار قريش لما كانوا يطوفون بالكعبة كانوا يقولون واللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى فانهن غرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فكانت هذه العبارة مركوزة في اذهانهم هاجسة في خواطرهم يخيل لهم سماعها وان الشيطان نطق بها عند انقطاع نفس النبي صلى الله عليه وسلم في التلاوة فحاكى بها صوته واللات والعزى ومناة اصنام من حجارة كانت في جوف الكعبة يعبدونها وقيل غير ذلك والغرانيق هي في الاصل الذكور من طير الماء الابيض الطويل العنق وقيل اسود كالكركي وقيل انه الكركي ويتجوز به عن الشاب الناعم والمراد بها الاصنام حيث كانوا يزعمون ان الاصنام تقربهم من الله وتشفع لهم فشبهت بالطيور التي تعلو في السماء وترتفع والفرق بين الصنم والوثن ان الصنم الصورة بلا جثة والوثن كما له جثة معمولة من جواهر الارض أو من الخشب والحجارة كصورة الآدمي تعمل وتنصب وتعبد ومنهم من لم يفرق بينهما واطلقهما على المعنيين وقد يطلق الوثن على غير الصورة وقد اختلف المفسرون في المراد بالنجم على أقوال أحدها انه الجملة من القرآن اذا نزلت وكلما نزل منه شئ في وقت فهو نجم ثانيها انه عنى بالنجم الثريا والعرب تطلق اسم النجم على الثريا خاصة فلا تذكر ونه في الاطلاق الا لما قال قائلهم

طلع النجم عشيا * ابتغى الراعي كسيا

وقال أيضا

طلع النجم غديه * ابتغى الراعي شكيه

يعني الثريا وهي تطلع العشا في الثلث الاخير من فصل الخريف قبل الشتاء بشهر وذلك مبادي قوة البرد لان آخر كل فصل شبيه بالذي بعده فلهذا طلب الراعي الكساء وتطلع بالغداة في الصيف وقت أوان اللبن فلهذا طلب الشكية تصغير شكوة وهي جلد الرضيع يتخذ للبن أصغر من الوطب الذي هو جلد الجذع وفي الحديث ماطلع النجم قط وفي الارض من العاهة شئ الا ارتفع رواه الامام أحمد

قال ابن دريد هي سبعة انجم ستة أنجم منها ظاهرة وواحد خفي يمتحن الناس به أبصارهم وعلى قول ابن دريد قول الشاعر

خليلي اني للثريا لحاسد * واني على ريب الزمان لواجد
ايبقى جميعا سبعها وهي سبعة * وأفقد من احبيته وهو واحد

وذكر القاضي عياض في الشفاء انه صلى الله عليه وسلم كان يرى في الثريا احد عشر نجما وذكر البيهقي انه صلى الله عليه وسلم كان يرى فيها اثني عشر نجما والقول بأن المراد بالنجم الثريا قاله ابن عباس ومجاهد في رواية عنهما واختاره ابن جرير والزمخشري وقال النحويون انه الصحيح انتهى وهي اشبه شئ بعنقود العنب ومن شعر سيدي عبد العزيز الديريني رحمه الله

وصغرت ثريه لكثره * والخصب في ظلوعها واليسره

وقال ابن قتيبة في كتاب الانواء جاءت أي الثريا مصغرة لاجتماعها ولم يتكلم بها الا كذلك وأصلها من الثروة وهي كثرة العدد وهي ستة انجم ظاهرة في خلالها نجوم كثيرة خفية ويسمونها نجما وأنواء

ومع ما قيل في هذه الآية وهي قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته وانه حين قرأ سورة والنجم وبلغ فيها ومناة الثالثة الاخرى ارتصده الشيطان في سكتة من سكتاته فألقى عندها (تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى) مما كاد نغمته الى آخره فقد رد بعضهم هذا كله وقال انه موضوع وضعه الزنادقة ولا أصل له لان الشيطان لا يلقى على الرسل والانبياء عليهم الصلاة والسلام شيئا حيث هم معصومون وجل هذه المسألة تفهم مما كتبه البيضاوي والشهاب الخفاجي والشيخ زاده في هذا المحل يعني قوله تعالى الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فانه يفهم من كلام البيضاوي انه هيأ في نفسه ما يهواه (ألقى الشيطان في أمنيته) أي في تشهيه ما يوجب اشتغاله بالدنيا كما قال عليه الصلاة والسلام انه ليغان على قلبي فأستغفر الله سبعين مرة قال الشهاب حديث صحيح والغين قريب من الغيم لفظا والمعنى انه يعرض لقلبي ويغشاه بعض امور عن أمور الدنيا والخواطر البشرية مما يلزم للتبليغ لكنها لا تشغلها عن ذكر الله بعدها كذنوب ففزع الى الاستغفار منها وسبعين للتكثير لا للتخصيص انتهى كلام الشهاب قال البيضاوي في قوله تعالى (فينسخ الله ما يلقي الشيطان) فيبطله ويذهب به بعصمته عن الركون اليه والارشاد الى ما يرجحه انتهى كلام البيضاوي فقوله بعصمته عن الركون اليه الى آخره هو محل الاشارة الى الجواب كما يفهم بالتأمل (ثم يحكم الله آياته) قال البيضاوي ثم يثبت آياته الداعية الى الاستغراق في أمر الآخرة (والله عليم) باحوال الناس (حكيم) بما يفعله بهم قال البيضاوي حدث نفسه بزوال المسكنة فنزلت وقيل تمنى لحرصه على ايمان قومه

ان

ان ينزل عليه مايقربهم اليه واستمر به ذلك حتى كان فى ناديهم ونزلت عليه سورة والنجم فأخذ يقرأها فلما بلغ ومناة الثالثة الاخرى وسوس اليه الشيطان حتى سبق لسانه سهوا الى أن قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى ففرح به المشركون حتى تابعوه بالسجود لما سجد فى آخرها أى آخر سورة والنجم بحيث لم يبق فى المسجد مؤمن ولا مشرك الا سجد ثم نبأه جبريل عليه السلام فاغتم لذلك فعزاه أى سلاه الله بهذه الآية (وهو أى ماذكر من قوله سبق لسانه سهوا وقوله تلك الغرانيق الخ) مردود عند سائر المحققين وان صح فابتلاء يتميز به الثابت على الايمان عن المتزلزل فيه وقيل تمنى قرأ كقول حسان رضى الله عنه

تمنى كتاب الله أول ليلة * تمنى داود الزبور على رسل

الرسل الترتيل فى القراءة بتؤدة وسكينة من غير سرعة وضمير تمنى فى البيت لعثمان رضى الله عنه وأمنيته قراءته والقاء الشيطان فيها أن يتكلم بذلك رافعا صوته بحيث يظن السامعون انه من قراءة النبى صلى الله عليه وسلم وقد ردأيضا بأنه يخل بالوقوف على القرآن ولا يندفع بقوله فينسخ الله مايلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته لانه أيضا يحتمله وبأن الآية على هذا التفسير تدل على جواز السهو على الانبياء وتطرق الوسوسة اليهم سيأتى رده فى عبارة الشهاب (ليجعل مايلقى الشيطان) علة لتمكين الشيطان منه وذلك يدل على أن الملقى أمر ظاهر عرفه المحق والمبطل (فتنة للذين فى قلوبهم مرض) شك ونفاق (والقاسية قلوبهم) المشركين (وإن الظالمين) يعنى الفريقين فوضع الظاهر موضع ضميرهم قضاء عليهم بالظلم (لفى شقاق بعيد) عن الحق أو عن الرسول والمؤمنين اه كلام البيضاوى قال الشهاب قوله سبق لسانه سهوا هذا غير صحيح لانه صلى الله عليه وسلم محفوظ عن السهو بما يخالف الدين والشرع لان التكلم بما هو كفر سهوا أو نسيانا لايجوز على الانبياء عليهم الصلاة والسلام واذا سها صلى الله عليه وسلم فى صلاة ونحوها كان تشريعا حتى قال بعض العلماء ان سجدة السهو فى حقه صلى الله عليه وسلم سجدة شكر وقول البيضاوى فى عبارته المتقدمة وهو مردود عند المحققين قال الشيخ زاده يعنى ان جماعة من المفسرين وان قالوا ان هذه الآية نزلت تسلية له عليه الصلاة والسلام فى اغتمامه بما سبق لسانه سهوا من حديث الغرانيق الا أن رؤساء أهل السنة والجماعة ردوا هذا القول وقالوا هذه الرواية باطلة موضوعة واحتجوا عليه بالقرآن العظيم والسنة والمعقول اما القرآن فمنه قوله تعالى (ولو تقول) أى النبى صلى الله عليه وسلم

بأن كلف نفسه ان يقول مرة فى الدهر كذا (علينا بعض الاقاويل) أى التى لم نقلها أو قلناها ولم نأذن له فيها (لأخذنا منه باليمين) أى بالقوة والقدرة (ثم لقطعنا منه الوتين) أى نياط القلب وهو يتصل من الرأس اذا انقطع مات صاحبه ومنه أيضا قوله تعالى قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى ان أتبع الا ما يوحى الىّ ومنه قوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى فلو انه عليه الصلاة والسلام قرأ عقيب هذه الآية قوله تلك الغرانيق العلى لظاهر صدق الله تعالى فى جميع ذلك وذلك لا يقول به مسلم وأما السنة فهو انه روى عن محمد بن خزيمة انه سئل عن هذه القصة فقال هذا من وضع الزنادقة وصنف فيه كتابا وقال الامام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل وان رواة هذه القصة مطعونون وأيضا فقد روى البخارى فى صحيحه أنه صلى الله عليه وسلم قرأ سورة والنجم وسجد المسلمون والمشركون والانس والجن وليس فيه حديث الغرانيق وأما المعقول فاذكره الامام النسفى فى تفسيره بقوله والصحيح المعتمد عليه ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يتكلم بها فلا يخلو الامر من احد ثلاثة أوجه إما ان يجرى ذلك على لسانه عمدا باختياره وهذا لا يجوز لانه كفر وهو صلى الله عليه وسلم جاء داعيا الى الايمان ناهيا عن الكفر طاعنا فى الاصنام فكيف يمدحها ويعظمها باختياره واما ان يجرى الشيطان ذلك على لسانه صلى الله عليه وسلم جبرا بحيث لم يقدر على الامتناع عنه وهذا أيضا لا يجوز لان الشيطان لا يقدر على ذلك فى حق غيره صلى الله عليه وسلم لقوله تبارك وتعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وقوله تعالى حكاية عنه وما كان لى عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لى فكيف يقدر على ذلك فى حقه صلى الله عليه وسلم واما أن يقع ذلك على لسانه صلى الله عليه وسلم سهوا وغفلة من غير قصد وهو أيضا مردود لانه صلى الله عليه وسلم كان اعقل الخلق وأعلمهم فكيف يجوز عليه هذه الغفلة خصوصا فى حالة تبليغ الوحى ولو جاز ذلك لبطل الاعتماد على قوله والثقة به لقيام احتمال الغلط والخطأ فى كل واحد من الاحكام والشرائع فلما بطلت هذه الوجوه كلها لم يبق الا احتمال واحد وهو انه عليه الصلاة والسلام وقف وسكت عند قوله ومناة الثالثة الاخرى والشيطان حاضر عنده فتكلم الشيطان بهذه الكلمات متصلا بقراءته صلى الله عليه وسلم ووقع عند بعضهم انه صلى الله عليه وسلم هو الذى تكلم بهذا وتكون هذه لقاءة فى قراءة النبى صلى الله عليه وسلم وكان الشيطان يتكلم فى زمن الوحى كما ذكرانه ظهر فى صورة شيخ نجدى على المشركين الذين اجتمعوا فى دار الندوة

على

على قضية المكر بالنبي صلى الله عليه وسلم وتكلم في شوارهم واستصوب رأي بعضهم وخطأ آخرين وذكر أيضا انه نادى يوم أحد ان محمدا قد قتل وقال يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم وهذا الاحتمال غير مستحيل عقلا وشرعا فتنة من الله وابتلاء لعباده لكنه انما يجوز في غير مقام تبليغ الوحي وأداء الرسالة له لانا لو جوزنا ذلك لارتفع الامان عن شرعه ولجوزنا في كل ما بلغه الينا عن الله تعالى أن ينضم اليه غيره بخلط الشيطان فظهر مما ذكرنا ان هذه القصة موضوعة غاية ما في الباب ان جماعة من المفسرين رحمهم الله ذكروها لكنهم ما بلغوا في الكثرة حد التواتر وخبر الواحد لا يعارض الدلائل العقلية والنقلية والمتواترة فلذلك قال البيضاوي في تفسير الآية التي الشيطان في تشهيه ما يوجب اشتغاله في الدنيا ولم يقل ما يوافق تشهيه من الكلام ثم قال البيضاوي وان صح فالظاهر ان مبنى الصحة أن يتكلم به الشيطان عند سكوته عليه الصلاة والسلام عند قوله تعالى ومناة الثالثة الاخرى فانه اقرب بالاحتمالات المذكورة الى الصحة فيكون المعنى ما من رسول ولا نبي قبلك الا مكنا الشيطان أن يلقي في قراءتهم مثل ما ألقى في قراءتك عند ما تمنيت فلا تهتم بذلك فانا نجعل ذلك لاضلال قوم وهداية آخرين والتمييز بين الثابت على الايمان والمتزلزل عنه انتهى كلام البيضاوي

وعبارة العلامة الشهاب الخفاجي في قوله وهو مردود عند المحققين وان صح قد ذكرنا فيها ما قاله الشيخ زاده وقال الشهاب الخفاجي فيها قوله وهو مردود عند المحققين وان صح اشارة الى عدم صحته رواية ودرايه اما الاول فلما قاله القاضي عياض انه لم يوجد في شئ من كتب الحديث المعتمدة بسند صحيح معتمد عليه وبالغ بعضهم فقال انه من وضع الزنادقة واكثر المحدثين على عدم صحته وأما الثاني فلما مر فعلى تقدير صحته يكون خرج مخرج الكلام الوارد على زعمهم أو على الانكار لا غير او المراد بالغرانيق الملائكة واجمالة للابتلاء به واما كونه ابتلاء من الله ليختبر به الناس كما ذكره البيضاوي رحمه الله تعالى فلا يليق به لانه ان كان بسهو منه فقد علمت انه محفوظ عن مثله وان كان بتكلم الشيطان واسماعه لهم فكذلك لما يلزمه من عدم الوثوق بالوحي انتهى كلام الشهاب قال الشيخ زاده عند قوله فيما تقدم وقيل تمنى قرأ كقول حسان الخ ان التمني في اللغة بمعنيين تمنى القلب والقراءة قال الله تعالى ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الا أمانى أي الاقراءة لان الامي لا يعلم القرآن من المصحف وانما يعلمه قراءة وقال رواة اللغة

الامنية القراءة واحتجوا عليه ببيت حسان رضى الله عنه * تمنى كتاب الله اول ليلة *
وقيل الاولى فى تأويل الآية ان يقال التمنى بمعنى القراءة فقوله تعالى ألقى الشيطان
فى أمنيته أى عند تلاوته القرآن فى قلوب المشركين ما يجادلون به الرسول ويحاجون به
ويوقعون به شبهة فى قلوب اتباعه ليمنعوهم عن اتباعه كقولهم عند سماع قول الرسول
حرم عليكم الميتة انه يحل ذبيحة نفسه ويحرم ذبيحة الله تعالى (فينسخ الله ما يلقى
الشيطان) فى قلوب المشركين بانزال قوله (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه
لفسق) وقوله وكلوا مما ذكر اسم الله عليه فبين به انما احل هو ما ذبح ذكر اسم الله عليه
وحرم الآخر بعدم ذكر اسم الله عليه وكقولهم عند سماع انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم ان عيسى عليه الصلاة والسلام والملائكة عبدوا من دون الله تعالى مع
أنه تعالى لا يخزيهم يوم القيامة فنسخ قولهم هذا بقوله تعالى إن الذين سبقت لهم منا
الحسنى أولئك عنها مبعدون فبين الله تعالى استثناء عيسى والملائكة من قوله وما
تعبدون من دون الله وذلك لان ما لغير العاقل وان المراد الاصنام فقط انتهى عبارة
الشيخ زاده وهذا زبدة ما قيل فى قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول الى آخره
وقد سبق ان من جملة المنكرين قصة ما فى النجم القاضى عياض فانه قال هذا الحديث
لم يخرجه أحد من اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل وانما اولع به المفسرون
والمؤرخون انتهى ولا يتطرز لرد ابن حجر على القاضى عياض بانه لا فائدة فيما قاله
ولا يعول على كلامه لاسيما مع قول البيهقى ان رواة هذه القصة كلهم مطعون فيهم ومع
قول النووى نقلا عن البيهقى ونصه وأما ما يرويه الاخباريون والمفسرون ان سبب سجود
المشركين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جرى على لسانه من الثناء على آلهتهم
فباطل لا يصح منه شئ لا من جهة النقل ولا من جهة العقل لان مدح الهة غير الله كفر
ولا يصح نسبة ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ان يقوله الشيطان على لسانه
صلى الله عليه وسلم ولا يصح تسليط الشيطان على ذلك ولا يلزم عدم الوثوق بالوحى وقال
الفخر الرازى هذه القصة باطلة موضوعة لا يجوز القول بها قال الله تعالى وما ينطق عن
الهوى ان هو الا وحى يوحى والشيطان لا يجترئ ان ينطق بشئ من الوحى
وفى الابريز للعارف بالله تعالى سيدى عبد العزيز الدباغ ما يفيد تصحيح قول القاضى
عياض من ان حديث الغرانيق لا اصل له ورد قول ابن حجر المحتاج للتأويلات فى تفسير
هذه الآية ثم فسرها صاحب الابريز بتفسير بديع وأقرب للعقول وعبارته ان الله
تعالى

وسيل الماء وما اتسع من فوهة الوادى والقطعة المرتفعة من الارض الجمع تلعات وتلاع اه وقال البيهقى فى شعب الايمان أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ومحمد بن موسى قالا حدثنا أبو العباس حدثنا محمد بن اسحاق حدثنا أبو نعيم حدثنا عبدة بن هشام عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم مر بأرض تسمى عذرة فسماها خضرة وقال ابن سعيد فى الطبقات أخبرنا أحمد بن محمد بن الوليد الازرقى حدثنا عطاف بن خالد عن ابن حرملة عن سعيد بن المسيب انه اشتكى عينه فقالوا له لو خرجت يا أبا محمد الى العقيق فنظرت الى الخضرة لو جدت لذلك خفة وقال مالك فى الموطأ عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتى قبا راكبا وماشيا قال ابن عبد البر فى التمهيد كان يأتى قبا يتفرج فى حيطانها ويستريح عندهم وقال ابن المقرى فى فوائده حدثنا عبد الصمد بن سعد حدثنا العباس ابن السندى حدثنا محمد بن كثير حدثنا أبو الطاهر حدثنا الموقرى عن الزهرى عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم روحوا القلوب ساعة فساعة اه وفى شرح المقامات لسلامة الانبارى قال بعض الحكماء ان الطبيعة تمل الشئ الواحد اذا دام عليها ولذلك اتخذ الناس ألوان الاطعمة وأصناف الثياب وأنواع الطيب وأطلق التزويج بأربع نسوة ووسم التنزه والتحول من مكان الى مكان والاستكثار من صالحى الاخوان والتفنن فى الآداب والجمع بين الجد والهزل والزهد واللهو اه وقال بعض الحكماء ما استدعى شارد الشعر بمثل الماء الجارى والشرف العالى والمكان الخضر الخالى وفى الكامل للمبرد قيل للاويسية وهى امرأة حكيم من العرب بحضرة عمر بن الخطاب رضى الله عنه أى منظر أحسن فقالت قصور بيض فى حدائق خضر فأنشد عمر لعدى بن زيد

كدمى العاج فى المحاريب أو كالـ * ـبيض فى الروض زهره مستنير اه

وقال الخطيب فى تاريخ بغداد أخبرنا الحسين بن محمد بن الحسن قال أخبرنى ابراهيم ابن عبد الله بن ابراهيم قال حدثنا أبو اسحاق قال حدثنا أبو العينا أن المنصور قدم عليه وافد من قبل ملك الروم فقال يا أمير المؤمنين انك بنيت بناء لم يبنه أحد قبلك لكن فيه عيبان قال وما هما قال أما أول عيب فيه فبعده عن الماء ولا بد للناس من الماء وأما العيب الثانى فان العين خضرة وتشتاق الى الخضرة وليس فى بنائك هذا بستان فعرف المنصور الصواب وأمر بمد قناتين اليه من دجلة وبغرس الاشجار حوله اه قال الكندى وأنزه الاماكن ما امتدت فيه مسافة النظر الى الخضرة ورتعت

سوائم البصر بين الماء والزهر وكان يقول للناس لا تقيموا ببلدة ليس فيها نهر جار وسوق قائمة وقاض عدل وطبيب عالم وسلطان قاهر ولا تبنى المدائن الا على الماء والمرعى والمحتطب اه وفي الحلية لابي نعيم بسنده الى سري السقطي قال قال رجل لابي سليمان الدارانى ما بالكم تجدكم الخضرة فقال لان القلوب اذا غاصت في بحار الفكرة غشيت الابصار فاذا نظرت الى الخضرة عادا اليها نسيم الحياء وفي روضة بزرجمهر اذا كلت خواطر العلماء وضاق بالفكر ذرعهم في استخراج دقائق الحكمة ينبغي لهم أن يروحوا أنفسهم وقلوبهم بالنزهة في الغياض والرياض حتى يعود نشاطهم ويجتمع رأيهم ويصفو فكرهم قال الشيخ بدر الدين ابن الصاحب

أهوى الفواكه والرياض وزهرها * ولطائف المأكول والمشروب
ماذاك الا أن كل لطيفة * ألقى بها أثرا من المحبوب

قال السيوطي لا ينبغي للعالم أن يترك نفسه من غير ترويح لها في الروض بين الماء والشجر حتى تمل العلم وغيره فاذا روضها أذهب عنها غوائل الخمول واستحسن ما أقول وأقتنا ذلك اليوم الابيض نمرح في الروض الاخضر ونسبح في الماء الاسمر على رغم العدو الازرق الى أن غرب الكوكب الاصفر وأقبل الشفق الاحمر وانصرفنا في ليل أقمر وقال البيهقي في شعب الايمان أخبرنا أبو طاهر الفقيه حدثنا أحمد بن سلمة حدثنا عبد الله بن هاشم حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا سفيان عن الاغر عن وهب بن منبه قال في حكمة آل داود حق على العاقل أن لا يشتغل الا بأربع ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يمضي فيها الى اخوانه الذين يخبرونه بعيوبه وساعة يخلي بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويجمل فان هذه الساعة عون على هذه الساعات واجمام للقلوب وفضل يلقاه وحق على العاقل أن لا يظعن الا في احدى ثلاث زاد لمعاد أو معونة لمعاش أو لذة في غير محرم كالرياض بين الشجر والحياض قال المنذر ليس شئ أحسن عند العرب ولا أطيب رائحة من الرياض المعشبة ولذلك كانوا دائما يطنبون حواليها ولا تميل نفوسهم الا اليها قال ابن دريد في أماليه أخبرنا عبد الرحمن عن عمه الاصمعي قال تزوج اعرابي في الحضر فدخل بامرأته فأرخت عليه الستور وأغلقت الابواب فهلع فارا الى الخروج فلم يقدر فاقبل يدور حول الحجلة ويقول

أقول وقد أرخت على ستورها * ألا حبذا الازواج في البلد القفر
ويا حبذا

ويا حبذا رجلى وسيفى وناقتى * ولا حبذا ذات الاغانيق والخدر
فلا بارك الرحمن يوم علقتها * من الناس فى ذات القلائد والشذر
ولا فى نساء الحى يوم زففنها * ولا فى القوارير الملاة الصغر
تضوع ريح المسك دون فراشها * وانى لاغنى الناس عن ذلك العطر

فلما فتح الباب هرب فلحق بالبادية والحجلة هى الناموسية فى عرف أهل مصر والشذر قطع من الذهب تلتقط من معدنه بلا اذابة أو خرز يفصل بها النظم أو هو اللؤلؤ الصغار والقوارير واحدها قارورة وهى عبارة عن اناء من القزاز أو من البلور يوضع فيه شئ من الروائح الذكية وتضوع المسك فاح (تنبيه) ذهب جمهور النحويين الى ان حبذا تستعمل فى المدح والذم تقول فى المدح حبذا زيد وفى الذم لا حبذا زيد كما هنا فان المدح فى أول البيت والذم فى آخره فهى فى الحالتين كنعم وبئس

ومثل نعم حبذا الفاعل ذا * وان ترد ذما فقل لا حبذا

وقال ذو الرمة

ألا حبذا أهل الملا غير انه * اذا ذكرت مى فلا حبذا هيا

يريد ان أهل الصحراء يستحقون الثناء الجميل إلا مى فانها تستحق الذم اذا ذكرت لامر يعلمه الشاعر فان قيل ما الاصل فى حبذا قيل الاصل فيها حبب على وزن فعل بضم العين المهملة الا انه لما اجتمع حرفان متحركان من جنس واحد استثقلوا اجتماعهما متحركين فحذفوا حركة الحرف الاول وأدغموه فى الثانى فصار حبب وركبوه مع ذا فصار بمنزلة كلمة واحدة طلبا للتخفيف على ما جرت به عادتهم فى كلامهم واختلف فى اعرابها فبعضهم جعلها برمتها فعلا ماضيا وزيد الممدوح من قولك حبذا زيد هو الفاعل وهذا أضعف المذاهب فيها وهؤلاء غلبوا جانب الفعل على جانب الاسم لتقدمه قائلين ان القوة للجزء الاول من الجملة وأكثر النحويين غلبوا جانب الاسم على جانب الفعل لشرفه وقوته قائلين ان الاسم أقوى من الفعل فلما ركب حبب مع ذا كان التغليب للاسم لقوته وضعف الفعل وأعربوا حبذا كلها مبتدا وزيد المخصوص بالمدح أو الذم خبرا وبالعكس والمعنى المحبوب الممدوح أو الممدوح المحبوب على الاعتبارين فى جعلها مبتدا أو خبر وذهب بعضهم الى انه لا تغليب فيها أصلا بل هى جملة مركبة من فعل ماض وذا اسم هو فاعل فلا يغلب أحدهما على الآخر وزيد المخصوص بالمدح يجوز أن يكون مبتدا خبره جملة حبذا التى قبله والرابط عموم الفاعل ويجوز أن يكون خبرا لمبتدا

محذوف تقديره هو زيد أى الممدوح أو المذموم زيد والحاصل انه يجوز ذلك فى رفع المعرفة بعد حبذا فى قولك حبذا زيد رجلا خمسة أوجه الاول أن يجعل حبذا مبتدا وزيد خبره الثانى أن يجعل ذا مرفوعا بحب ارتفاع الفاعل بفعله ويجعل زيد بدلا منه الثالث أن يجعل زيد خبر مبتدا محذوف كانه لما قيل حبذا قيل من هو قيل زيد أى هو زيد الرابع أن يجعل زيد مبتدا وحبذا خبره الخامس أن تكون ذا زائدة فيرفع زيد بحب لانه فاعل وهو أضعف الوجوه كما علمت والنكرة الواقعة بعده تنصب على التمييز ألا ترى انك اذا قلت حبذا زيد رجلا وحبذا عمرو راكبا يحسن فيه تقدير من كانك قلت من رجل ومن راكب كما قال بعضهم

يا حبذا جبل الريان من جبل * وحبذا ساكن الريان من كانا

وذهب بعض النحويين الى انه ان كان الاسم غير مشتق نحو حبذا زيد رجلا كان منصوبا على التمييز كما علمت وان كان مشتقا نحو حبذا عمرو راكبا كان منصوبا على الحال واذا وقع المخصوص بالمدح أو الذم بعد ذا فلا تغير لتغير المخصوص بالافراد والتذكير والتأنيث والتثنية والجمع بل تلزم الافراد والتذكير لانها أشبهت المثل والمثل لا يغير تقول حبذا زيد وحبذا هند وحبذا الزيدان والهندان والزيدون والهندات فلا تخرج ذا عن الافراد والتذكير كما تقول الصيف بالنصب ضيعت اللبن بكسر التاء خطاب لمؤنث وتقول للمذكر والمفرد والمثنى والمجموع بهذا اللفظ فكذلك حبذا لا تخرج عن حالة واحدة ولو أخرجت لقيل حبذى هند وحبذان الزيدان وحبتان الهندان وحبذا أولئك الزيدون أو الهندات واذا وقع بعد حب غير ذا من الاسماء جاز فيه وجهان الرفع بحب نحو حب زيد والجر بباء زائدة كما فى فاعل ففعل بالضم نحو حب بزيد لان حب عند تجردها من ذا تكون من بابه كما لا يخفى وان وقع بعد حب ذا وجب فتح الحاء ان جعلتهما كلمة واحدة بالتركيب فان بقيا على أصلهما بلا تركيب جاز الوجهان وان وقع بعدها غير ذا جاز ضم الحاء بنقل ضمة العين اليها لان أصلها حبب كما تقدم تقول حب زيد أى صار حبيبا وجاز فتحها بحذف الضمة بلا نقل نحو حب زيد وهذا الحذف والنقل جائزان فى كل ما حول الى فعل لقصد المدح أو الذم وروى بالوجهين قول الاخطل فى الخمرة

فقلت اقتلوها عنكم بمزاجها * وحبب بها مقتولة حين تقتل

الشاهد فى قوله وحبب بها مقتولة لان الهاء فى بها فاعل مجرور بالباء الزائدة ومقتولة

تمييز

تميز يعني قلت لمن يطلب شرب الخمرة ادفعوا حدتها عنكم بالماء البارد وامزجوه بها مزجا لطيفا حتى تطفئوا حدتها فالمراد بالقتل الخلط بالماء من قتلت الشراب اذا مزجته بالماء ولذلك قال وحببها مقتولة أي ممزوجة لان الخمرة تمدح عند شاربيها اذا كانت ممزوجة حتى انها لو تأخر شربها عن وقت المزج صارت غير ممدوحة وبالجملة فمن ذاق عرف ومن دنا نحو نهادندن عليه واعترف اه

فائدة في ذكر جملة من مشاهير الصحابة الذين حلوا بمصر ونزلوا بالروضة وسكنوا فيها وفي غيرها تبركا بهم رضوان الله عليهم أجمعين أخرج ابن عبد الحكم عن سليمان بن يسار قال غزونا أفريقية مع ابن خديج ومعنا نفر كثير من أصحاب رسول الله من المهاجرين والانصار انتهى وقال القضاعي والذين حضروا الفتح مع عمرو بن العاص انقسموا فرقا منهم من سكن بالروضة ومنهم من سكن بالجيزة ومنهم من سكن بمصر وكان الذين سكنوا بالجيزة يحضرون الجمعة مع عمرو بن العاص في جامع الفسطاط فيعبرون اليه من طريق الروضة ومن الروضة الى مصر فلما بلغ عمر بن الخطاب ان جماعة من الصحابة سكنوا بالجيزة قال أيحول بينهم وبين عمرو ومن معه بحر فقيل له نعم فكتب اليه ينهاه عن ذلك وأمره أن لا يحول بينه وبين أحد من جماعته بحر الى أن قال ولم تزل الصحابة ترد اليها فوجا بعد فوج حتى كثروا جدا وسكنوا في مصر وفي الروضة والجيزة فمن مشاهيرهم أبرهة بن الصباح الحميري وفد على النبي ففرش له رداءه وأبيض بن حمال بالحاء المهملة شهد فتح مصر وكان يوجهه قوبا فالتقمت انفه شمخ النبي على وجهه فبرئ من يومه وأبي بن عمارة بكسر العين وقيل بضمها أحد من صلى للقبلتين وبشر بن ربيعة الخثعمي سمع النبي يقول لتفتحن القسطنطينية ولنعم الامير أميرها ولنعم الجيش ذلك جيشها وبلال بن حارث أقطعه النبي صلى الله عليه وسلم العقيق وتميم الداري أسلم سنة تسع هو وأخوه نعيم وذكر للنبي قصة الدجال المشهورة فحدث عنه النبي بذلك على المنبر وعد ذلك من مناقبه وكان من علماء أهل الكتاب وكان راهب أهل عصره وعابد فلسطين وغزا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو أول من أسرج السرج في المسجد وأول من قص وذلك في خلافة عمر وشهد فتح مصر وسكن فلسطين بعد قتل عثمان ومات سنة أربعين * وثوبان مولى رسول الله من أهل السراة اشتراه رسول الله من السبي وأعتقه ولم يزل معه في الحضر والسفر حتى توفي رسول الله فخرج الى الشام ونزل الرملة ثم انتقل الى حمص فأقام بها الى أن مات بها سنة أربعة

وخمسين شهد فتح مصر واختط بها * وجابر بن عبد الله الانصاري أحد المكثرين على النبي حتى غزا معه تسع عشرة غزوة وكان له في المسجد النبوي حلقة عظيمة لاخذ العلم عنه وكان آخر أصحاب النبي موتا بالمدينة مات بعد أن عمي وعاش أربعا وتسعين سنة وأجد بالجيم بن عجيان الهمداني كان سكانا بالجزيرة * وجاحل بالجيم والحاء المهملة أبو محمد الصدفي نزل مصر مع من نزل بها من الصحابة وهو الذي قرأ كتاب عمر بن الخطاب على النيل عند توقفه كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى * وجبر بن عبد الله القبطي قال الحسن وقد رأيت بعض ولده بمصر قال سعيد بن عفير والقبط تفتخر بأن منهم من صحب النبي صلى الله عليه وسلم وليس من القبط صحابي غيره وهو الذي أرسله المقوقس الى رسول الله بمارية وأختها وما أهدى معهما * وجبلة بن عمرو الانصاري كان من المهاجرين الاولين شهد أحدا وفتح مصر وصفين وغزا أفريقية مع معاوية بن خديج سنة خمسين وكان من فقهاء الصحابة * وحابس بن ربيعة التميمي سمع النبي يقول العين حق * والحارث ابن العباس بن عبد المطلب الهاشمي بن عم رسول الله غضب عليه أبوه العباس فطرده الى الشام فسار الى الزبير بمصر فقدم به الزبير على أبيه وشفع له * وحاطب ابن أبي بلتعة شهد بدرا ودخل مصر رسولا من النبي الى المقوقس ثم ورد عليه أيضا رسولا من أبي بكر * وخارجة بن حذافة أحد الفرسان قيل كان يعد بألف فارس فأمده به عمر عمرو بن العاص فشهد معه فتح مصر واختط بها وكان على شروط عمرو فخصل لعمرو ليلة مقتص فاستخلفه على الصلاة فقتله الخارجي الذي انتدب لقتل عمرو يظنه عمرا وأراد الله خارجة وذلك ليلة قتل علي بن أبي طالب وفيه يقول الشاعر

فليتها اذ فدت عمرا بخارجة * فدت عليا بمن شاءت من البشر

وخالد بن ثابت البجلاني شهد فتح مصر * ودحية بن خليفة الكلبي من مشاهير الصحابة أول مشاهده الخندق وكان يضرب به المثل في حسن الصورة وكان جبريل ينزل على صورته قال البجلي أجمل الناس من كان جبريل ينزل على صورته وكان اذا قدم المدينة لم يبق معقر الا خرجت تنظر اليه وكان يرسله النبي الى قيصر ونزل دمشق بعد فتح مصر وعاش الى خلافة معاوية * ورافع بن ثابت أكل مع النبي رطبا * والزبير بن العوام هو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وكان طويلا تخط رجلاه الارض اذا ركب وكان له ألف مملوك يؤدون اليه الخراج وكان يتصدق به كله ولا يدخل بيته منه شيئا شهد فتح مصر واختط بها قتل راجعا من وقعة الجمل

في

فى جمادى الاولى سنة ست وثلاثين وسنه سبع وستون سنة * وسعد بن أبى وقاص القرشى أحد العشرة المبشرين بالجنة وفارس الاسلام وسابع سبعة فى الاسلام وصاحب الدعوة المجابة بدعاء النبى له بذلك ودخل مصر رسولا من قبل عثمان مات بالعقيق وحمل منه الى المدينة فدفن بالبقيع وسنه خمس وخمسون سنة * وسعد بن يزيد الازدى نزل مصر مع من نزلها من الصحابة * وشريح بن ابرهة قدم مصر مع من قدمها * وصخار بن صخر كان من الفصحاء سأله معاوية عن البلاغة فقال لا تخطى ولا تبطى * وضمرة ابن الحصين البلوى وهو ممن بايع تحت الشجرة * وعامر بن الحارث شهد فتح مصر وصحبته ثابتة * وعائذ بن ثعلبة البلوى بايع تحت الشجرة واختط بمصر واستشهد بالبرلس سنة ثلاث وخمسين * وعبادة بن الصامت شهد العقبتين وبدرا وسائر المشاهد وكان أحد النقباء وكان من سادة الصحابة وشهد فتح مصر ومات بفلسطين سنة أربع وثلاثين وسنه اثنان وسبعون سنة وأمه صحابية * وعبد الله بن الزبير أمير المؤمنين وأمه أسماء بنت أبى بكر الصديق هاجرت به حملا فولدته بعد الهجرة بعشرين يوما وهو أول مولود ولد فى الاسلام بالمدينة وكان فصيحا ذا لسانة وكان أطلس لا لحية له قدم مصر فى خلافة عثمان وشهد فتح أفريقية وبويع له بالخلافة بعد موت يزيد بن معاوية سنة أربع وستين وغلب على الحجاز واليمن والعراقين ومصر واكثر الشام فأقام فى الخلافة تسع سنين الى أن قتله الحجاج سنة ثلاث وسبعين * وعبد الله بن سعد بن أبى سرح القرشى أسلم قديما وكتب الوحى لرسول الله ثم افتتن وخرج الى مكة مرتدا فاهدر رسول الله دمه يوم الفتح فجاء عثمان بن عفان الى النبى فاستأمن له فامنه وكان أخاه من الرضاعة وسأل منه المبايعة فبايعه رسول الله يومئذ على الاسلام وقال الاسلام يجب ما قبله وولاه عثمان مصر بعد موت عمرو بن العاص فنزلها وابتنى بها دارا فلم يزل واليا بها حتى قتل عثمان وشهد فتح مصر مع من شهدها ومات بعسقلان * وعبد الله بن عباس بن عبد المطلب أبو العباس ابن عم النبى صلى الله عليه وسلم وكان يسمى البحر لسعة علمه دخل مصر فى خلافة عثمان وشهد فتح المغرب مات بالطائف سنة ثمان وستين وهو ابن احدى وسبعين سنة * وعبد الله بن عمر بن الخطاب أبو عبد الرحمن شهد فتح مصر واختط بها دار البركة مات بمكة سنة ثلاث وسبعين وعمره اربع وثمانون سنة * وعبد الله بن عمرو بن العاص أبو محمد أسلم قبل أبيه وشهد فتح مصر واختط بها ومات بالشام وقيل بمصر سنة خمس وستين وله اثنتان

وسبعون سنة وكان ذلك فى خلافة عبد الملك * وعبد الرحمن بن أبى بكر الصديق أبو محمد شقيق عائشة ام المؤمنين هاجر قبل الفتح دخل مصر فى سبب أخيه محمد وقصته معلومة مات بمكة سنة ثلاث وخمسين * وعبد الرحمن بن العباس بن عبد المطلب ابن عم رسول الله ولد على عهد النبى عليه السلام وقتل بأفريقيه * وعثمان بن عفان أمير المؤمنين أبو عمر الاموى دخل مصر فى الجاهلية للتجارة وصار الى الاسكندرية * وعقبة ابن الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف شهد فتح مصر وهو الذى شرب بها مع عبد الرحمن بن عمر الخمر * وعقبة بن الحارث أمير المغرب لمعاوية ويزيد وكان من أحسن الناس صوتا بالقرآن وكان فقيها فصيحا مات بمصر سنة ثمان وخمسين * وعقبة بن نافع الفهرى أمير المغرب غزا أفريقية وعمار بن ياسر أحد السابقين الاولين دخل مصر رسولا من قبل عثمان بن عفان وعمر بن الخطاب أمير المؤمنين دخل مصر فى الجاهلية وعمرو بن الحمق أسلم قبل الفتح وهاجر فدعا له النبى ان يمتعه الله بشبابه فبقى ثمانين سنة لا يرى فى لحيته شعرة بيضاء ودخل مصر فى خلافة عثمان وكان فيمن سار الى عثمان وأعان على قتله فتطلبه زياد فهرب الى الموصل فبعث معاوية الى نائبها فوجدوه قد اختفى فى غار فنهشته حية فمات فقطع رأسه وبعث به الى معاوية فطيف به فى الشام وغيرها فكان أول رأس طيف به * وعمرو بن العاص بن وائل أبو عبد الله أمير مصر وصاحب فتحها أسلم بأرض الحبشة عند النجاشى ثم قدم مصر سنة ثمان ومائة ومات بها ليلة عيد الفطر سنة ثلاث وأربعين وهو ابن تسعين سنة ودفن بالمقطم فى ناحية الفج وكان طريق الناس الى الحجاز وقد مدحه النبى بقوله ان عمرو بن العاص من صالحى قريش * وقيس ابن عبادة الانصارى كان من زهاد الصحابة وكرمائهم وكان من النبى بمنزلة صاحب الشرطة من الامير ولى امرة مصر فى خلافة على بن أبى طالب وكان مديد القامة جدا كتب ملك الروم الى معاوية أن ابعث الى سراويل أطول رجل من العرب فأخذ سراويل قيس فوضعت على أنف أطول رجل فى الجيش فوقعت بالارض لطولها وفى رواية ان ملك الروم بعث برجلين من جيشه يزعم ان أحدهما أقوى الروم والآخر أطول الروم وقال ان كان فى جيشك من يفوقهما هذا فى قوته وهذا فى طوله بعثت اليك من الاسارى كذا وكذا وان لم يكن عندك ما يشبههما فهادنى ثلاث سنين فدعا للقوى بمحمد بن الحنفية فجلس وأعطى الرومى يده فاجتهد الرومى بكل ما يقدر عليه من القوة أن يزيله عن مكانه أو يحركه ليقيمه فلم يجد الى ذلك سبيلا

ثم

ثم جلس الرومي وأعطى ابن الحنفية يده فمالبث أن أقامه سريعا ورفعه الى الهواء ثم ألقاه الى الارض فسر بذلك معاوية سرورا عظيما ودعا بشراويل قيس بن سعد واعطاها الرومي الطويل فلبسها فبلغت الى ثدييه وأطرافها تخط الارض فاعترف الرومي بالغلب وبعث ملكهم بما كان التزمه لمعاوية قال محمد بن الربيع أدرك الاسلام عشرة طول كل رجل منهم عشرة أشبار عبادة بن الصامت وسعد بن معاذ وقيس بن عبادة المذكور وجرير بن عبد الله البجلي وعدي بن حاتم الطائي وعمرو ابن معدي كرب الزبيدي والاشعث بن قيس الكندي ولبيد بن ربيعة وأبو زيد الطائي وعامر بن الطفيل وزاد بعضهم طلحة بن خويلد اه وكعب بن عدي شهد فتح مصر وكان شريك عمر في الجاهلية فأرسله سنة خمس عشرة الى المقوقس وقدم على النبي صلى الله عليه وسلم وسمع كلامه وقراءته وصلاته وكعب بن يسار المخذومي شهد فتح مصر وولي القضاء فهو أول قاض بمصر وكان قاضيا في الجاهلية وأبو راشد الحبشي أهداه المقوقس مع مارية وسيرين ومالك الازدي شهد فتح مصر مع عمرو بن العاص فكان أول الناس صعودا للحصن ومحمد بن أبي بكر الصديق ولد في حجة الوداع في حياة النبي وولي امرة مصر من قبل علي وقتل بها سنة ثمان وثلاثين ومحمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة ولد بالحبشة وأقام بمصر مدة وكان أحد المستفزين على عثمان رضي الله عنه فلما بلغه حصر عثمان تغلب على مصر وأخرج منها عبد الله ابن أبي سرح وصلى بالناس فيها وهو ابن خال معاوية ومحمد بن عمرو بن العاص السهمي ومروان بن الحكم بن أبي العاص أبو عبد الملك دخل مصر وكان كاتبا لعثمان وبويع له بالخلافة بعد موت معاوية بن يزيد فأقام تسعة أشهر ومات بدمشق ومسلمة ابن مخلد بوزن محمد ولد عام الهجرة شهد فتح مصر واختط بها ومعاوية ابن خديج شهد فتح مصر وهو الوافد على عمر بفتح الاسكندرية وهو قاتل محمد بن أبي بكر ومعاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب الاموي أمير المؤمنين أبو يزيد دخل مصر وبلغ الى سلمت من كورعين شمس ورجع ثم مات بدمشق في رجب سنة ست وستين وله اثنتان وثمانون سنة ومعبد بن العباس بن عبد المطلب ابن عم النبي دخل مصر الغرب والمغرب وولد على عهد النبي واستشهد بأفريقية في زمن عثمان وكان شابا ومعيقب بن أبي فاطمة أسلم قديما وهاجر الهجرتين وشهد بدرا وكان على خاتم النبي واستعمله أبو بكر وعمر على بيت المال ونزل به الجذام فعالجه بأمر عمر بالحنظل فوقف ولم يبتل أحد من الصحابة الا رجلان

هذا بالجذام وأنس بن مالك بالوضح والوضح البرص كما فى القاموس ومغيرة بن شعبة ابن أبى عامر أحد مشاهير الصحابة وأحد الزهاد وأحد الامراء دخل مصر فى الجاهلية واجتمع بالمقوقس وذاكره بأمر النبى ثم رجع فأسلم عام الخندق وهاجر مولى أم المؤمنين أم سلمة يكنى أبا حذيفة دخل مصر وسكن الصعيد وقال خدمت رسول الله خمس سنين لم يقل لشئ صنعته لم صنعته ولم يقل لشئ تركته لم تركته ونبيه بن صواب دخل مصر وهو أحد من أسس الجامع وكان أحد الاربعة الذين أقاموا قبلة مصر وكان ممن شهد فتحها وهانئ بن جزء بن النعمان المرادى كان ممن شهد فتح مصر ووهب بن معقل الغفارى نزيل مصر ويزيد بن أنيس بن عبد الله الفهرى شهد فتح مصر واختط بها وشهد حنينا وعدة الذين ذكرتهم من مشاهيرهم على وجه الاختصار ستون صحابيا غير العشرة الطوال قال ابن عبد الحكم فى فتوح مصر ان الصحابة لما كثروا مع عمرو بن العاص حاصروا المقوقس وأخرجوه من قصره الذى بناه فى الروضة للتحصن به من عمرو بن العاص وبيان ذلك ان عمر بن الخطاب لما قدم الجابية سنة ثمان عشرة قام اليه عمرو بن العاص فخلا به وقال له يا أمير المؤمنين ائذن لى ان أسير الى مصر وحرضه عليها وقال انك ان فتحتها كانت قوة للمسلمين وعونا لهم وهى اكثر الارض أموالا وأبعدهم عن القتال والحرب فتخوف عمر بن الخطاب على المسلمين وكره ذلك فلم يزل عمرو يعظم له أمرها ويخبره بحالها ويهون عليه فتحها حتى رضى بذلك عمرو فعقد له على أربعة آلاف رجل كلهم من علك فقال له عمر سر وأنا مستخير الله فى مسيرك فسار عمرو من جوف الليل ولم يشعر به أحد من الناس حتى دخل أرض مصر فلما بلغ المقوقس قدوم عمرو توجه الى الفسطاط فكان يجهز على عمرو الجيوش فكان أول موضع قوتل فيه الفرما قاتله الروم قتالا شديدا نحوا من شهر ثم فتح الله على يديه فانتقل منه حتى نزل بالقواحر وكان لا يدافع الا بالامر الخفيف فقال بعض القبط ان هؤلاء القوم لا يتوجهون على أحد الا ظهروا عليه حتى يقتلوا آخرهم فتقدم عمرو وكان لا يدافع الا بالامر الخفيف حتى نزل بلبيس فقاتلوه بها نحوا من شهر حتى فتح الله عليه ثم مضى لا يدافع الا بالامر الخفيف حتى أتى أم دنين فقاتلوه بها قتالا شديدا وابطأ عليه الفتح فكتب الى عمر يستمده فأمده بأربعة آلاف تمام ثمانية آلاف فسار عمرو بمن معه حتى نزل على الحصن فحاصرهم حينا بالقصر الذى بناه المقوقس فى الروضة وقاتلهم قتالا شديدا يصبحهم ويمسيهم فلما أبطأ عليه الفتح كتب الى عمر بن الخطاب يستمده

فامده

فأمده بأربعة آلاف رجل عليهم أربعة رجال الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلد فأحاط المسلمون بالحصن وكان أميره يومئذ الاعرج من قبل المقوقس وكانوا قد خندقوا حول حصنهم وجعلوا للخندق أبوابا وجعلوا في أفنية الابواب حسك الحديد موتدة فلما أحاط المسلمون بالحصن وضعوا عليه المنجنيق وحاصروهم حصارا شديدا واستمروا على ذلك مدة فلما أبطأ على عمرو قال الزبير انى أهب لله نفسي أرجو أن يفتح الله بذلك على المسلمين فوضع سلما الى جانب الحصن ثم صعد فأمرهم اذا سمعوا تكبيره أن يجيبوه جميعا فاشعروا الا والزبير على رأس الحصن يكبر ومعه السيف وتحامل الناس على السلم حتى نهاهم عمرو خوفا من أن ينكسر وكبر الزبير فكبرت الناس معه وأجابهم المسلمون من خارج فلم يشك أهل الحصن ان العرب قد اقتحموا جميعا فهربوا وعمد الزبير وأصحابه الى باب الحصن ففتحوه واقتحم المسلمون الحصن فخاف المقوقس على نفسه ومن معه فسأل عمرو بن العاص الصلح ودعاه اليه على أن يفرض للعرب على القبط دينارين على كل رجل منهم فأجابه عمرو الى ذلك قال ابن عبد الحكم وكان مكث المسلمين على باب القصر حتى فتحوه سبعة أشهر وقيل انهم أقاموا شهرا واحدا فلما رأى القوم الجد من المسلمين والحرص على فتح القصر ولا محالة ورأوا منهم الصبر على القتال والرغبة فيه خافوا أن يظهروا عليهم فتحى المقوقس و جماعة من اكابر القبط وخرجوا من باب القصر ودونهم جماعة يقاتلون العرب فلحقوا بالجزيرة وأمروا بقطع الجسر وذلك في جرى النيل وتخلف الاعرج في الحصن بعد المقوقس فلما خاف فتح الحصن ركب هو وأهل القوة والشرف وكانت سفنهم ملصقة بالحصن ثم لحقوا بالمقوقس في الجزيرة و بعد ما لحقوا به أرسل المقوقس الى عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه انكم قوم قد وجمتم في بلادنا وألححتم على قتالنا وطال مقامكم في أرضنا وانما أنتم عصبة يسيرة وقد أظلتكم الروم وجهزوا اليكم ومعهم من العدة والسلاح ما يكون سببا في هلاككم وقد أحاط بكم هذا النيل وأنتم أسارى في ايدينا فابعثوا الينا رجلا منكم نسمع من كلامهم فلعله أن يأتي الامر بيننا و بينكم على ما تحبون وتحب و ينقطع عنا وعنكم هذا القتال قبل أن تغشاكم جموع الروم فلا ينفعنا الكلام ولا نقدر عليه فلما أتت عمرو بن العاص رسل المقوقس حبسهم عنده يومين وليلتين حتى خاف عليهم المقوقس وانما أراد عمرو بذلك أن يروا حال المسلمين فرد عليهم عمرو انه ليس بيني و بينكم الا احدى ثلاث خصال

اما ان دخلتم فى الاسلام فكنتم اخواننا وكان لكم ما لنا وان ابيتم فأعطيتم الجزية عن يد وأنتم صاغرون واما ان جاهدناكم بالصبر والقتال حتى يحكم الله بيننا وبينكم وهو خير الحاكمين فلما جاءت رسل المقوقس اليه قال كيف رأيتموهم قالوا رأينا قوما الموت أحب الى أحدهم من الحياة والتواضع أحب اليهم من الرفعة ليس لاحدهم فى الدنيا رغبة ولا نهمة انما جلوسهم على التراب واكلهم على ركبهم وأميرهم كواحدهم واذا حضرت الصلاة لم يتخلف عنها منهم أحد يغسلون أطرافهم بالماء ويخشعون فى صلاتهم فقال عند ذلك المقوقس والذى يحلف به لو أن هؤلاء استقبلوا الجبال لازالوها ما يقوى على قتال هؤلاء أحد ولئن لم نغتنم صلحهم اليوم وهم محصورون بهذا النيل لم يجيبونا بعد اليوم اذا أمكنتهم الارض فردّ اليهم المقوقس رسله ابعثوا الينا رسلا منكم نعاملهم ونتداعى نحن وهم الى ما عساه أن يكون فيه صلاح لنا ولكم فبعث عمرو بن العاص عشرة نفر أحدهم عبادة بن الصامت وهو أحد من أدرك الاسلام من العرب وطوله عشرة أشبار وأمره أن يكون متكلم القوم ولا يجيبهم الى شئ دعوه اليه الا الى احدى هذه الثلاث خصال وكان عبادة بن الصامت أسود فلما ركبوا السفن الى المقوقس ودخلوا عليه تقدّم عبادة فهابه المقوقس فقال نحوا عنى هذا الاسود وقدّموا غيره يكلمنى فقالوا ان هذا الاسود أفضلنا رأيا وعلما وهو سيدنا وخيرنا والمقدم علينا ونرجع جميعا الى قوله ورأيه وقد أمره الامير دوننا بما أمره به فقال المقوقس تقدّم يا أسود فتقدم اليه عبادة فقال قد سمعت مقالتك وان فيمن خلفت من أصحابى ألف رجل كلهم أشدّ سوادا منى وأفظع منظرا ولو رأيتهم لكنت أهيب لهم منك لى وأنا قد وليت وأدبر شبابى وانى مع ذلك بحمد الله تعالى ما أهاب مائة رجل من عدوّى لو استقبلونى جميعا وكذلك أصحابى وذلك انما رغبتنا الجهاد فى الله تعالى واتباع رضوانه وليس غزونا عدوّنا من حارب الله لرغبة فى دنيا ولا طلبا للاستكثار منها الا ان الله تعالى أحل ذلك لنا وجعل ما غنمناه من ذلك حلالا وما يسالى أحدنا كان له قنطار من ذهب او كان لا يملك الا درهما لان غاية أحدنا من الدنيا اكلة يأكلها يسدّ بها جوعته وشملة يلتحفها فان كان أحدنا لا يملك الا ذلك كفاه وان كان له قنطار من ذهب انفقه فى طاعة الله عز وجل واقتصر على هذا لان نعيم الدنيا ورخاءها ليس برخاء انما النعيم والرخاء فى الآخرة وبذلك أمرنا ربنا وأمرنا به نبينا وعهد الينا أن لا يكون همة أحدنا من الدنيا الا ما يمسك جوعته ويستر عورته ويكون همه وشغله فى رضى الله عز وجل

وجهاد